

## دور استخدام الخطاب الإعلامي لترسيخ مفهوم الهوية الوطنية وتعزيزه في رفع الوعي المجتمعي: دراسة وصفية

الباحث: أيمن محمد عدلي\*

### المقدمة

إن الواقع المعاش دائم التغير والتشكل تبعاً لمقتضيات اللحظة ومعها يتغير الإنسان في سلوكه وعقله وقياسه وثقافته الأمور في سبيل التكيف مع معطيات المكان والزمان، ويبقى الثابت الأوجد في ذلك هو الهوية التي تعبر عن ماهية الفرد ومحيطه وحقيقته المعبر عنها ومنها تتحد الصفة بالموصوف في تشخص متفرد.<sup>١</sup> الهوية بالنسبة للإنسان هي ما يميزه عن غيره في جوهره، ويكسبه الشعور بالتمايز عن الآخر والتفرد، فيجعله يحدد الصورة يحملها في نفسه عن نفسه، وكذلك هي الشعور بالتمايز أنا لست الآخر، وهذا ما اكده العديد من المفكرين حينما عدو الهوية منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية، وهي تنطوي على خاصية الاحساس بالهوية والشعور بها.<sup>٢</sup>

وتحتل الهوية الوطنية أهمية بالغة على الصعيد الاجتماعي لما لها من علاقة مباشرة ووطيدة بالانتماء الاجتماعي للأفراد وكذا الحفاظ على النسيج الاجتماعي العام للأمم والمجتمعات، فبقدر النجاح في بناء وتكوين هوية وطنية متميزة تضم مختلف أفراد المجتمع وجماعاته أمكن ذلك من تحقيق درجات متقدمة من رقي المجتمع وتطوره والهوية الوطنية هي ما يميز أفراد المجتمع عن غيرهم ويعطيهم شعور الانتماء والاعتزاز بالوطن، وتعمل على تعزيز تماسك الأفراد في ما بينهم وتشكل القوة الدافعة للإنتاج والإعطاء والبذل والتفاني، وهوية المواطن هي بوصلة محرك لها في خضم كافة التيارات المحدقة به بحيث يميز بين الصواب والخطأ والداعي للاستقرار والتنمية، والهادف للدمار والإتلاف.

---

\* محاضر بكلية الإعلام الجامعة الحديثة - رئيس لجنة التدريب والتثقيف بنقابة الإعلاميين. - عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية. - زميل كلية الدفاع الوطني بأكاديمية ناصر العسكرية العليا. - عضو اتحاد الصحفيين الإفريقيين. - عضو مجلس أمناء المنتدى المصري للإعلام. - مقدم برنامج كنوز الوطن على أخبار مصر. - كاتب مقال أسبوعي بجريدة الوفد.

إن غرس وبناء الهوية لدى أفراد أي مجتمع ليس عملية وراثية تنتقل بصفة آلية كما تنتقل كثيرا من السمات الفيزيولوجية والنفسية بين أفراد المجتمع بل نجد أن عملية غرس وتنمية الهوية عملا دؤوبا يتطلب جهودا متكاملة مع مختلف الأطراف والمؤسسات الاجتماعية، باعتبار الهوية تعني الوجود وباعتبار الهوية تتكون من جملة عناصر أساسية فعليه ولأجل تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع وجب الاهتمام الكافي بهذه الأطراف الأساسية وإيلاءها حقها من العناية، وباعتبار أن للإعلام علاقة تبادلية بينه وبين المؤسسات الاجتماعية فهو جزء منها وله دوره في ازدهارها وتطورها بتماسك، فإن له أيضاً النصيب الأكبر في تنمية الهوية الوطنية وترسيخ مفهومها وتعزيز ذلك في نفوس المواطنين.<sup>٣</sup>

### مشكلة الدراسة:

في إطار مسعى البلاد الضخم إلى بناء جمهورية جديدة يكون فيها بناء الإنسان مقام أول تأتي تحديات متعددة تقابل الإنسان المصري من خلال محاولات لتفتيت الهوية وتشتيت الوطنية والمواطنة لدى الشعب، إضافة إلى استخدام المعادين لحروب الجيل الرابع بخطط تدميرية ممنهجة متعددة الأسلحة لا سيما سلاح الشائعات وما يشكله من خطر كبير على الأمن الداخلي، يضاف إلى ذلك كله ما وصلت إليه منصات التواصل الاجتماعي من مكانة لدى الأجيال الجديدة وما فتحت من أبواب خطر سواء مقصود أو غير مقصود على الأمن الفكري.

الأمر الذي يجعل بناء الوعي المجتمعي قضية دولة وهدف أمن قومي وركيزة للانطلاق في رؤية مصر 2030، وبناء وعي المواطن إنما يبدأ بوعيه بهويته كمصري ثم هوية وطنه واعتزاز الانتماء إليه، وإذا كانت قضية الوعي هي قضية إعلام أولاً، فمن هنا تأتي مشكلة الدراسة المتركزة في التعرف على: "ما هو دور استخدام الخطاب الإعلامي لترسيخ مفهوم الهوية الوطنية وتعزيزه في رفع الوعي المجتمعي؟"

### أهداف الدراسة:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في التعرف على ماهية الدور الذي يمكن لاستخدام الخطاب الإعلامي المدروس في رفع وعي المواطنين عندما يركز آلياته على ترسيخ مفهوم الهوية الوطنية لدى الأفراد وتعزيزه، وينبثق عنه عدة أهداف فرعية منها:

- تحديد مفهوم الهوية الوطنية وماهية أبعاده وتعدد عناصره.
- فهم موضع الهوية الوطنية في ظل حروب الجيل الرابع وزيادة تأثيرات المنصات الرقمية.
- الوقوف على تأثيرات إدراك المواطن لهويته على الأمن القومي وتعامله مع القضايا الأكثر خطورة.
- تأطير سبل بناء خطاب إعلامي قادر على تعميق مفهوم الهوية الوطنية.
- التعرف على دور الإعلام المجتمعي ووظائفه التربوية في الترسخ لمفهوم الهوية الوطنية.
- رصد العلاقة بين إدراك الهوية الوطنية ورفع مستوى الوعي بتحديات الوطن والقدرة المجتمعية على مجابته.

### منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي.

### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة في:

1. أهمية العمل على قضايا الهوية الوطنية وتعزيز مفهومها في إطار ما تتعرض له الدولة من استهداف القوى المعادية وتدمير تعامل الوطنين مع تحديات دولتهم.
2. توضيح الدور الذي يمكن أن يلعبه الخطاب الإعلامي بصفة عامة في التأثير على إدراك المتلقي لهويته الوطنية وتعامله مع قضايا بلاده، بما يمكن القائم بالاتصال من معرفة أدواته وأبعاد استخدامها.
3. إظهار أهمية رفع الوعي المجتمعي في إطار عمليات التنمية الشاملة وبناء الإنسان وعلاقة ذلك بهوية المواطن والتعامل الإعلامي معها.
4. إثراء المكتبة العربية الإعلامية بدراسات تأطر لدور الإعلام وتأثيراته المباشرة وغير المباشرة على القضايا التي تمس الأمن القومي والأمن المجتمعي.

### المبحث الأول

#### الهوية الوطنية: المفهوم-المكونات-التعزيز

يحتل موضوع الهوية الوطنية أهمية بالغة على الصعيد الاجتماعي لما له من علاقة مباشرة ووطيدة بالانتماء الاجتماعي للأفراد وكذا الحفاظ على النسيج الاجتماعي العام للأمم والمجتمعات، فبقدر النجاح في بناء وتكوين هوية وطنية متميزة تضم مختلف أفراد المجتمع وجماعاته أمكن ذلك من تحقيق درجات متقدمة من رقي المجتمع وتطوره ، ومن هذا المنطلق تأتي مداخلتنا هذه للبحث في موضوع الهوية من خلال تناول آليات تعزيز الهوية الوطنية بالتطرق الى مختلف ما يمكن استغلاله.<sup>٤</sup>

إن الواقع المتذبذب الذي نعيشه اليوم يشي بالكثير من التظاهرات المأزومة التي تنخر البنى الاجتماعية للدول خاصة دول العالم الثالث وما تعيشه من اكتساح وغزو لثقافة العولمة والإمبريالية إضافة لأشكال الحرب المعلوماتية وحروب الجيل الرابع والخامس، هذه الأخيرة تعتبر بمثابة شكل مهذب من الاستعمار القديم التي تحاول تنميط العالم على أفكارها وأيديولوجيتها المبسطة بفرض أشكال معينة من التسطيح الثقافي من خلال الشركات المتعددة الجنسيات ووسائل التكنولوجيا المعاصرة، بالرغم من أن العولمة استطاعت أن تحقق قفزة هائلة في التقارب وخلق التنوع الثقافي وتبادلها إلا أنها تستبطن في داخلها مشروع كولونيالي بصيغة جديدة كالقضاء على الخصوصيات الثقافية للشعوب وضماها تحت غطاءها وفق منطق القوة والاستيلاء الثقافي على شكل ثقافة واحدة وعالم واحد تتحكم فيه قوى عظمى.

هذا الخوف من فقدان الهوية نتيجة اكتساح العولمة لكل أشكال الحياة الاجتماعية والثقافية والذي يهدد بدوره الدول الوطنية ويضعها على محك الصراع بين الحفاظ على هويتها الأصلية وبين الذوبان في ثقافة الآخر وبالتالي فتح كل الاحتمالات على التصدع الاجتماعي والأزمات الناتجة على مآزق الهوية وتصادع وتيرة الإثنيات والأعراف في الدولة الواحدة، وهو ما يستدعي في هذا المقام الوقوف على تعريف للهوية الثقافية إنها صورة مثالية تكونها جماعة بشرية معينة عن نفسها، مقارنة بجماعات أخرى، وهذه الصورة هي السبيل إلى تعريف الذات من خلال تأكيد ما يميزها من ذات أخرى، إن الشعور بالانتماء إلى هوية ثقافية معينة، هو حاجة نفسية واجتماعية ضرورية لا غنى عنها بالنسبة إلى أي إنسان يعيش في هذا العالم؛ فهذا الإنتماء هو الوسيلة الطبيعية لنمو الذات وإثباتها وفتحها إن مثل الكائن البشري مثل شجرة، ليس في استطاعته أن ينمو ويعيش حياة عادية إذا لم تكن له جذور ثقافية وأصيلة يتغذى منها. إن تحصين الهوية الثقافية لأي مجتمع هو مطية فعالة لحضور الذات وفق أفتومها الثقافي مع الذات الأخرى ما يمنعها من التشتت والاندثار ويصونها من كل أشكال الإغتراب الهوياتي المعوم.<sup>٥</sup>

### مفهم الهوية وتطوره:

#### • الهوية في اللغة:

الهوية في مدلولها اللغوي مشتقة من ( هو ) وهذا المصطلح ليس عربيا في أصله وإنما إضطر إليه بعض المترجمين فاشتق هذا الاسم من حرف الرباط ... وهو حرف ( هو ) في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان". فإذاً هناك الضمير ( هو ) وياء النسبة إليه؛ ليتولد مصطلح ( هوية ) " واستعمل أول ما استعمل بمعنى الوجود، فقليل: هو زيد، وأريد به وجود زيد، وضده في هذا الاستعمال هو ( الماهية ) وهو المشتق من صيغة السؤال: ما هو ؟ والمقصود بماهية الشيء ما به يكون الشيء هو هو".<sup>٦</sup>

#### • الهوية في الاصطلاح:

وعرف علماء الاجتماع الهوية على أنها " مجموع التصنيفات الانتمائية التي يرى بواسطتها الإنسان نفسه ومحيطه ". وعلاقة الهوية بالوطن تتحدد في أنها " المرجعية التي تتأسس عليها القاعدة الدستورية، وليس العكس، فالوطن على حد تعبير الأستاذ جعفر شيخ إدريس ليس، هو الذي يحدد نوع الهوية التي إليها ينتسبون؛ لأن الوطن الواحد تعاقب عليه نظم مختلفة بل وأحيانا متناقضة".

#### • الهوية / جينالوجيا المفهوم:

تستخدم كلمة الهوية في اللغة للدلالة على فعل المماهات، أي الاعتراف بوحدة الماهية، يقال على فرد (أو على كائن يمكن تشبيهه بفرد في هذا المستوى) عندما يقال هو نفسه أو "متماه، مع ذاته" في مختلف لحظات وجوده على الرغم من التغيرات الهائلة أحيانا التي يمكن حدوثها له أحيانا.

"واسم الهوية مرادف لاسم الهوية والوجود، قال الفريابي "هوية الشيء، وعينيته وتشخصه وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، وقولنا أنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته، ووجود المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك، وتكتسي الهوية عند القدماء عدة معان، وهي التشخص، والشخص نفسه والوجود الخارجي. والهوية عند بعضهم هي الحقيقة المطلقة

المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق كما عرفها الجرجاني.

وللهوية عند المحدثين أربعة معان:

• تطلق الهوية على الشيء من جهة ما هو واحد، كقولنا: إن الشيخ الرئيس هو أبو علي ابن سينا، وتسمى هذه الهوية بالهوية العددية *Identité numérique*.

• وتطلق الهوية على الشخص (أو على الموجود المشبه بالشخص) إذا ظل هذا الشخص ذاتا واحدة رغم التغيرات التي تطرأ عليه في مختلف أوقات وجوده ومنه قولنا هوية الأنا، وهوية الفاعل وتسمى هذه الهوية بالهوية الشخصية .

• والهوية صفة موضوعين من موضوعات الفكر إذا كان رغم اختلافهما في الزمان والمكان متشابهين في كفيات واحدة: وتسمى هذه الهوية بالهوية الكيفية أو الهوية النوعية

• والهوية علاقة منطقية بين شيئين متحدين كالهوية الرياضية أو المساواة الجبرية رغم اختلاف قيم الحروف التي تتقوم منها .

#### • فلسفة الهوية :

يطلق اصطلاح فلسفة الهوية على مذهب (شيلينغ) القائل بوحدة الطبيعة والفكر، ووحدة المثل الأعلى والواقع، وكل فلسفة لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات والموضوع، فهي فلسفة من هذا القبيل، لأنها تجمع بينهما في وحدة لا تنفصل وترجعهما إلى واحد هو المطلق، يطلق في المنطق مبدأ الهوية على مبادئ العقل إلى جانب مبدأ عدم التناقض ومبدأ الثالث المرفوع، ويقصد به: ما هو هو ويعبر عنه "أ" هو "أ"، أي حقيقة الشيء لا تتغير (الثبات) أي الشيء لا يكون غير ذاته.<sup>٧</sup>

و المفهوم يتأرجح بين الاتساع حيناً والضيق حيناً آخر، فحين نحدد هويتنا بالهوية القومية، الهوية العرقية، الهوية الطائفية، الهوية الثقافية، الهوية الفردية، الهوية الجماعية، نحددها ونقلص من مفهومها و دورها في حياة الفرد و الجماعة و الشعوب، و لكننا حينما نغلب الهوية الوطنية نتجاوز ذلك الإطار الضيق لنعبر عن هوية أوسع ألا و هي هوية الانتماء و الوطنية لمصالح مشتركة و ثقافة و تاريخ و جغرافية واحدة،و لان المواطنة تمثل صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، و المواطنة تتميز بنوع خاص من الولاء للوطن و خدمته في أوقات السلم و الحرب، بالتعاون بين أفراد الوطن الواحد وبين مؤسساته سواء كان هذا العمل فردياً أو رسمياً أو تطوعياً لتحقيق خدمة مصالح الوطن و المواطنين.

#### مفهوم الهوية الوطنية:

ان الهوية الوطنية هي ما يميز افراد مجتمع عن غيرهم من ارث تاريخي ثقافي مجتمعي بمشاعر تعمل على تماسك جماعة تعيش على قطعة ارض معينة ينتمون اليها في ظل قيام دولة يتفقون على عقد المواطنة فيها أو مناهضة حكمها بغية استرداده إن الدولة المدنية اليوم ليست قبيلة الامس التي يتوحد فيها العرق و اللغة و التاريخ و الثقافة والآمال و الالام و المخاطر التي تهدد الجماعة ، بينما اليوم الدولة الواحدة قد يعيش ضمن اطرها الجغرافي العديد من الأجناس،

وفي مصر تجانس تباينات العالم كله بعادات و تقاليد متباينة ، لكنهم تساوون من حيث المواطنة ، و تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في اطار الدولة الواحدة على غرس القيم المشتركة المرجعية ضمن ثقافة موحدة تميزهم عن باقي الشعوب الاخرى تشكل هويتهم الوطنية.<sup>٨</sup>

إن أخرج ما يمكن إن تمر به الدولة فكراً عبر التاريخ هو ” أزمة الهوية ” أو كما يصفها الدكتور: سيف الدين عبد الفتاح ” بالفتنة الثقافية ” الى أن تفقد الكيان القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ من هنا يجب ألا يكون الحوار حول مسألة الهوية حوار مناسبات أو أزمات أو مناقشات ، وحذر من الحوارات التي لا يترتب عليها خيارات حضارية ، و طرح مفهوم ” الهوية القاعدية ” التي تعد حركة تنشئة شاملة للمجتمع ، و هو ما يستدعي البعد عن تزييف الهوية ، و أن يكون هناك تربية على الهوية ، و أن تترجم الهوية الى حركة فاعلة ، و أن تسود في المجتمع ثقافة السفينة على قاعدة المشترك و المصير ، و من ثم فلا خيار امام أي مجتمع سوى بين الهوية أو الهاوية إن التاريخ والمتحصل من أمجاد الأفراد العظام والأحداث الجسام تعد ذاكرة الأمة التي ينبغي أن تكون حاضرة في حياة الأفراد، بما يحمله من انجازات و تميز عبر التاريخ ، تمكن الأجيال من التعامل معها وفق المراحل التاريخية و إعادة ترتيبها بما تقتضيه متطلبات تحصين الهوية للمجتمع.

ان سؤال الواقع لا يمكن إغفاله أبدا ، فتجذر الهوية في مجتمع قد يصطدم بمأساة واقع كما طرحه المفكر مالك بن نبي في فكرة ” القابلية للاستعمار ، مما يتطلب اليقظة الدائمة، و تحديد الهوية من خلال ترتيب عناصر ما يقدم للمجتمع و ما يخص الهوية الوطنية لأجل الدفاع عن الامة، إن اختيار الفرصة البديلة يقع دائما على عاتق المجتمعات المغلوبة التي تصارع هويتها من أجل البقاء ، كما يحدث اليوم من اجتياح تيار العولمة و مبادئها المتعلقة بالديمقراطية ، و حقوق الإنسان ، و حرية المرأة ، حماية الأقليات خاصة في ظل الثورة التكنولوجية ، وتدفق المعلومات ، إذ يتوجب وضع بدائل مناسبة لا تنتهك من خلالها خصوصية الهوية الوطنية. إن هذه المعطيات جديرة بالاهتمام لأنها من سيحدد وضعنا في المستقبل وقدرتنا على تحقيق جمهوريتنا الجديدة.<sup>٩</sup>

#### وهي ما ترتبط بمفهوم الوطن :

يعطي الفعل ( وطن ) معنى السكن والاستقرار، وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس: الواو والطاء والنون كلمة صحيحة، فالوطن هو محل الفرد، وأوطان الغنم هي مزابها، وأوطنت الأرض أي اتخذتها وطنا. كما أن الوطن هز ” المتحد الجغرافي الذي تعيش فيه مجموعات بشرية وقومية ودينية وسلالية ولغوية متنوعة ومختلفة. أي أن هناك شعبا يسكن في أرض ( الإقليم ) ولديه سلطة أي حكومة، ويتمتع بالسيادة، أي بحق حكم نفسه بنفسه، وهذا المفهوم أقرب إلى فكرة الدولة العصرية ”.

### وينعكس قيما يعرف بالمواطنة :

وأما المواطنة فهي لغة " مصدر لفعل رباعي مزيد، على وزن فاعل، وهو وطن، وكل رباعي على هذا الوزن يكون مصدره مفاعلة، مثل جالس مجالسة، وقاتل مقاتلة، والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق، ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى وطنه."

وتعني اصطلاحاً " صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن، وأهمها واجب الخدمة العسكرية، وواجب المشاركة المالية، في موازنة الدولة."

وتوجد ثلاثة أشكال من المواطنة، وهي: المدنية ( المساواة أمام القانون ) والسياسية ( التصويت على سبيل المثال ) والاجتماعية ( نموذجها دولة الخدمات الاجتماعية ) التي - بحسب الحجج التي ساقها - تطورت تاريخياً بهذا التسلسل<sup>١٠</sup> .

وعليه فإن العلاقة بين الهوية الوطنية و المواطنة هي علاقة تلازمية لان الهوية الوطنية تمثل الجانب الروحي و العاطفي بالأرض و المجتمع، و هي تعبير قويم يعني حب الفرد و إخلاصه لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الارض و العادات و التقاليد و الفخر بالتاريخ و التفاني في خدمة الوطن، في حين تمثل المواطنة الجانب والسلوكي العملي لهذا الشعور الروحي و العاطفي، فالهوية الوطنية هي النظارة التي يرى من خلالها المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم، لأنه مبني على قاعدة من المعتقدات و القيم و المبادئ و المعايير التي تمثل هوية الشعب، و تتوضح العلاقة مابين الهوية الوطنية و المواطنة، في أن الهوية ملازمة للمواطنة لكونها سمة العضوية القانونية و السياسية للمواطنين المنضويين تحتها، و عليه فان الهوية الوطنية هي المعيار الذي يرى من خلاله المواطنون أنفسهم في وطنهم.<sup>١١</sup>

### رؤية الهوية الوطنية:

في المحصلة المعرفية الأخيرة، وفي ضوء تقصي المصادر العلمية التي تناولت مفهوم الهوية بموجاتها المعرفية المتعاقبة، نقارب مفهوم الهوية، والتي تجسدت في الكثير من الاجتهادات رؤيتين كبيرتين. ولكن قبل ذلك نقدم تعريفاً أولياً للهوية. النظرية والتفسيرات الفكرية ومن ثم تبلورت في تيارات واتجاهات متنوعة. يمكن أن نجملها في على مفهوم الهوية. بيد أن الاختلاف يبدأ مع من يعرف الهوية بهذا التعريف ويصمت دون أن بنيد الهوية السمات العامة التي تميز شعباً أو أمة أو فرداً. في هذا الإطار، لا يختلف أحد يزيد، باعتبار هذه السمات: «ثابتة ومستمرة لا تتبدل ولا تتغير مهما طال الزمن». حيث خرج من لا يقبل هذا المنطق ويضيف على التعريف السابق عبارة «في مرحلة تاريخية معينة على اعتبار أن هذه السمات ليست مطلقة، وأنها خاضعة للتأثر بتفاعلات السياق المجتمعي ووقائع الإطار التاريخي واشتباكات المسرح السياسي... حيث الهوية في هذه الحالة تستجيب لطبيعة هذا الواقع، فإذا كان متقدماً، تظهر الهوية على أفضل ما يكون والعكس صحيح. وهكذا تبلورت تاريخياً رؤيتان/نظرتان نحو الهوية هما الرؤية السكونية، الرؤية

الديناميكية.

ويمكن القول إن هاتين الرؤيتين قد تراوح الأخذ بهما بين الاتجاهات الفكرية والثقافية والدينية والتيارات السياسية، وإن بدوافع مختلفة. حيث انقسمت الرؤى الفكرية التي تعاطت مع مسألة الهوية بين ما يمكن أن نطلق عليهم «السكونيين» وبين «الديناميكيين». كما تعبر كل رؤية عن لحظة تاريخية في تاريخ البشرية تعكس النقولات التي شهدها المجتمع الإنساني منذ ما قبل المجتمع الحديث، إلى مجتمعات ما بعد الحداثة.

#### أولاً: الرؤية السكونية:

ونقصد بها الرؤية التي يرى أنصارها فيها أن الهوية تستمد كينونتها وتتشكل ملامحها وتتبلور طبيعتها وفق مرجعية مطلقة من خارجها. قد تكون هذه المرجعية: عرقاً أو دينا أو قومية أو موقعا جغرافيا أو تاريخا ثقافيا. حيث تظل الهوية على ولائها لإحدى هذه المرجعيات أو بعضها. ويكون دأب «الذات/الذوات» الحاملة لهذه الهوية أن تحافظ عليها وتدافع عنها. وأن تغيير يطرأ عليها لأن هذا يعني التفريط في الذات نفسها. يكون جل اهتمام المرء/الجماعة الإصرار على الإبقاء على ملامحها الأساسية وعدم القبول بأي في هذا المقام، دال تشارلز تايلور (١٩٣١)، على الكيفية التي يدافع بها السكونيون عن هوياتهم «الوجودية/الأنطولوجية»، واستمراريتها دون أي إخلال بها. وذلك من خلال أمرين هما :

•الأول: الاستقرار الكوني؛ حيث يرى السكونيون نظام الكون وعناصره مستقرة وغير قابلة مخفي. ولأنهم يتمثلون هذه النظرة، عن قناعة حقيقية، نجدها تنعكس على هوياتهم. ويتولد للتغيير مطلقا، من جهة. ومن جهة أخرى، أنه تم اكتشاف كل أسرارها ولم يعد هناك ما هو لديهم يقين بأن هوياتهم في تمام الانسجام مع الكون. ما ينشأ عنه رابطة قسرية بين الهوية وبين نظام الكون. وعليه تصبح الهوية الذاتية نسخا للطبيعة الكونية. وأي تغيير إرادي أو القبول بتجديدها يعد خروجاً على سنن الله والطبيعة والكون.

•أما الأمر الثاني فهو:الثبات المجتمعي؛ ويقصد به أن المجتمع بتجلياته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية هو بمثابة "قدر معطى"، بحسب تايلور، علينا قبوله كما هو. فالفقراء عليهم أن يظلوا هكذا، ومن ثم يكون الحمد على ما هم فيه أحد سمات الشخصية السائدة ومن ثم ملمحا رئيسيا لهوية المرء وتحديد الفقير. ويترتب على ما سبق أن تظل الطبائع ثابتة والأدوار المجتمعية محددة سلفا. ولا سبيل لتغيير المقادير المقررة سلفا، لأن ذلك يعد تمردا على نواميس اللوجوس وعلى أحكام العدالة الماورائية التي كرسست عبودية دائمة وسيادة أبدية وبالأخير هوية ساكنة: متصلبة وجامدة. في مقابل "السكونيين"، نجد "الديناميكيين"

#### ثانياً: الرؤية الديناميكية:

سادت الرؤية السكونية للهوية المجتمعات ما قبل الحديثة والحديثة. ولم تعرف الإنسانية الرؤية الديناميكية إلا مع ميلاد الحداثة. وقد اقترنت بحديثين متلازمين هما : «الأول ويتمثل في الانقطاع الكلي عن العالم القديم وهجر ترسانته



الميتافيزيقية الثقيلة. أما الثاني فيعلن ميلاد الذات والذاتية الطافرة». وقد كان لهذين الحدثين أثرهما في «أفول ميتافيزيقا الهوية، ونبعا لذلك انهيار القيم العبودية والإقطاعية والأرستقراطية القائمة على نظرية ثبات الطبائع والأدوار الاجتماعية. أما الحدث الثاني فقد أدى إلى تنامي قيم الحرية والمساواة القانونية، مما أطلق وعيا تاريخيا بأولوية «الهوية الفردية المتحررة من: المحرمات، والمراجع المطلقة، وكل أشكال التبعية السلبية المعطلة للكينونة عن الإبداع والانطلاق الحر وفق إرادة الفرد الحر المستقل لذا أصبحت الهوية حرة الحركة تكتسب ملامحها من حياة إنسانية خارجة على ال النص.

فلقد فرضت الحداثة البازغة على الانسان «أن يكون إنسانا على طريقته الخاصة»، أو ما يصفه تايلور عليه عقله، المتحرر من كل المسلمات والسلطات، تتشكل هويته، ورؤاه للواقع والمجتمع والعالم. - «الأنوية المركزيةEgocentrism». حيث يتمحور الفرد حول ذاته. وفي ضوء ما يمليه بهذا المعنى، يمكن القول إن مجتمعات ما بعد الحداثة قد أملت على الإنسان أن يحرر ذاته من «ثقل الهويات الجاهزة». وفي هذا يقول تايلور ما نصه: «رافق ميلاد الهوية الذاتية شعور بالغبطة والقوة، لأن الذات لم تعد مقيدة في تحديدها بنظام خارجي. وفي الوقت ذاته انصهر مفهوم الذاتية الحديثة بمفهوم الحرية الجديدة». وهكذا لم تعد الهوية: «موروثا مغلقا ساكنا معزولا عن التاريخ وما يطرأ فيه من تحولات. وإنما حالة ديناميكية منفتحة على الواقع. تكتسب ملامحها وشرعيتها من ذاتها الحرة.<sup>١٣</sup>

### تعزير الهوية الوطنية ومقوماتها:

لقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي أحداثاً متلاحقة، وتطورات سريعة جعلت عملية التغير أمراً حتمياً في معظم دول العالم، مما جعل الاهتمام بتعزيز الهوية الوطنية أمراً في غاية الأهمية في عصر اتسم بالتغير، وقد استحوذ الأمر عناية المفكرين والعاملين في الحقل التربوي، وخاصة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين الذي اتسم باختلاف القيم وقواعد السلوك، وتنامي العنف وتفكك العلاقات، وتشابك المصالح؛ ونظراً لما يواجه المجتمع الليبي من تحديات اجتماعية وثقافية، واقتصادية وسياسية وفكرية، فقدت بدأت الحاجة إلي عمليات شاملة من التقييم والاصلاح و تطوير للمناهج الدراسية بشكل عام، ومناهج التربية الوطنية بشكل خاص؛ ليحقق التعليم الأهداف السامية لهذا الوطن، وليصبح المتعلمين قادرين على التعامل مع متطلبات التنمية والمواطنة بشكل ايجابي وفاعل. و تمثل الهوية الوطنية أحد المرتكزات الرئيسية التي تشكل العمود الفقري لكيان المجتمع، وتعمل الدول على تعزيزها لدى الأفراد لتجنبهم خطر ما يسمى بأزمة الهوية أو اغتراب الهوية نتيجة التأثيرات المباشرة وغير المباشرة للعديد من العوامل التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء كانت داخلية أو خارجية.

وتُعد المناهج الدراسية من أبرز العناصر العملية التربوية والتعليمية في تشكيل شخصية المتعلم، فقد حرص واضعو المناهج . إثراء هذه المقررات بمجموعة من القيم المختلفة، وبذلك تشكل منهاج التربية الوطنية في مقدمة الوسائل التي يمكن توظيفها في تنمية وترسيخ هذه القيم لدى المتعلمين، وهذه التربية الوطنية لا تقف عند تأكيد حقوق

المواطنين وواجباتهم، ولكنها تضع مستويات للسلوك الاجتماعي على وجه العموم، وتتيح فرص النشاط التي عن طريقها تبني المواطنة الصالحة بأوسع معانيها، وأيضاً من خلال تلبية احتياجات واهتمامات المتعلمين المعرفية والتربوية، والاجتماعية والنفسية وفق مراحل التعليم المختلفة، من أجل تربية الفرد الصالح، والانسان الواعي المنتمي إلي شعبه و أمته، والاعتزاز بالوطن وبهويته الوطنية والانتماء إليه.<sup>١٣</sup>

ويتم تعزيز الهوية من خلال هي مجموعة المبادئ التي يمكن حصرها بالآتي :

- 1- أن تكون الهوية منسجمة • معطيات الفكر السياسي و القانوني الحديث الذي يستند إلى قاعدة المواطنة بوصفها معياراً جوهرياً و مبدأ قانونياً في تأمين المساواة في الحقوق والواجبات لجميع أبناء الشعب ممن يحملون هذه الهوية.
- 2 - أن تكون الهوية معبرة عن الواقع الراهن للشعب بوصفه كلاً غير قابل للتجزئة، بمعنى أنها لن تكون انعكاساً لتصور فئة ما دون غيرها وهذا يجعلها هوية وطنية بحق وليست تعبيراً عن موقف سياسي ضيق .
- 3- أن تكون الهوية عامل توحيد وتقوية وتفعيل للحراك السياسي الاجتماعي والاقتصادي في البلاد على الأسس الواردة في المبادئ أعلاه، و أساساً راسخاً لتعزيز الكيان السياسي الموحد للدولة واستكمال بناء مؤسساتها المعبرة عن وحدتها من جهة واستعادة سيادة البلاد و مواصلة دورها الإقليمي و الدولي من جهة أخرى .<sup>١٤</sup>

#### وللهوية أنواع رئيسة هي:

- الهوية الفردية: و هي هوية تعرف الشخص أو الفرد، و تكون على مستوى الفرد فقط.
- الهوية الجماعية: تكون على مستوى الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.
- الهوية الثقافية: هوية الرمز أو القاسم المشترك أو النمط الراسخ من تاريخ و عادات و تقاليد و أساليب حياة، و التي تميز الجماعات و الشعوب عن غيرهم.
- الهوية الوطنية: هوية جامعة تشمل أفراد الجماعة والمجتمع في وطن واحد، تجمع هوية الفرد و الجماعة و الثقافة لما هو أسمى من ذلك الوطن.<sup>١٥</sup>

#### الهوية الثقافية:

لا تكاد تذكر كلمة الهوية إلا وتذكر معها كلمة الثقافة في معظم الأحيان، إذ إن هناك ارتباطاً وثيقاً بينهما، وعلاقة تتسم بالديمومة والاستمرار. وكل من الكلمتين يتضمن نسقا معينا، ومعاني عديدة تختلف باختلاف الأمم والمجتمعات. وتطرق الباحثان في الفقرات السابقة إلى تعريف الهوية والاختلافات الشائعة في ذلك لدى المعنيين. أما مفهوم الثقافة Culture، فيعد من أكثر المفاهيم تداولاً وشيوعاً، ومن أكثرها غموضاً وتعقيداً. وتشكل الثقافة ضمن النسق الاجتماعي العام نسقا فرعياً متميزاً ومستقلاً، لكنه يتفاعل مع بقية الأنساق الفرعية الأخرى ويتطور معها وبها. وتعتبر الثقافة عن مجموع القيم والقواعد والأعراف والتقاليد والخطط التي تبعد وتنظم الدلالات العقلية والروحية والحسية، وتعمل على الحفاظ على توازن النسق الاجتماعي واستقراره ووحدته.

والسمات الأساسية للهوية في مجتمع ما تتحدد بطابع الثقافة السائدة فيه، وهذا يعني أن الهوية الفردية والاجتماعية "كيان متشعب بالثقافة، لذا فإن فهم الهوية وإدراك أبعادها مرهون بإدراك الثقافة وتحديد اتجاهاتها ومضامينها. أما ثقافة العولمة فإنها تتجاوز الثقافة المحلية لأي مجتمع أو قومية، وتتخطى الحدود والقيود، وتنتشر من خلال آليات تدفق السلع والأفراد والمعلومات. وثمة تعريفات متعددة للهوية الثقافية. ويرى أحد الباحثين أنها التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأمط وسلوك وميول وقيم ونظرة إلى الكون والحياة، ومن ثم تتضمن الهوية الثقافية منظومة القيم أو المعايير المقياسية التي تفرز بها جماعة أو مجتمع بين الجيد والردئ وبين المرغوب وغير المرغوب في حين ينظر باحث آخر إلى الهوية الثقافية من منظار آخر فيرى أنها هي مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر، بدأت بالحدثة، وما بعد الحدثة، والعالمية، ثم العولمة، ونحن الآن في مرحلة الأمركة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة -نسبة إلى كوكب الأرض- ثم يتطلعون بعد ذلك إلى مرحلة الكونية الثقافة تشكل مضمون الهوية التي تميزنا وتحقق لنا مشاعر الأمن والاستقرار، فعندما تكون الثقافة متماسكة ومرنة ومنفتحة فإن الهوية تتميز حينها بطابع التكامل والتماسك، لكنها عندما تكون على النقيض من ذلك فإن هذا يؤدي إلى التضارب والتصدع في الهوية، ومن ثم إلى ما يعرف بأزمة الهوية.<sup>١٦</sup>

وهنا يبرز إشكال الثقافة والهوية لدى العرب كأحد أهم الإشكالات المعاصرة، والتي لم تكن تحدث من قبل لأسباب عديدة. ويمكن تلخيص الإشكال في كل مجتمع يقف ثقافياً بين ثلاثة أبعاد: البعد الأول ثقافته المحلية المرتبطة بعاداته ومنتجاته الفكرية المحلية من أدب محلي وصناعات وإبداعات محلية ولغة أو لهجة محلية... والبعد الثاني تاريخه ومنتجاته الفكرية الإبداعية والإنسانية كالآداب والثقافة والتراث على مدى القرون الماضية، وهو جهد المجتمعات المنتمية كلها عبر أجيال بل قرون... والبعد الثالث مرتبط بالثقافة العالمية التي تعبر الحدود بين الثقافات، ولا تعرف وطناً محدداً تأوي إليه، وتسكن في مجتمعه. وهذا مرتبط بالعولمة أكثر شيء... وبين الأبعاد الثلاثة تحتار بعض العقول وتضع بعض الهويات لاشك أن الثقافة المحلية مهمة؛ لأنها الثقافة المعيشة والمنقولة نقلاً مباشراً عبر المعيشة من جيل إلى آخر، ولكنها قد لا تحدد الهوية الثقافية، بل يحددها ما هو أعلى سقفاً من ذلك! وليس من حسن التخطيط الثقافي أن تعكف دولة ما على ثقافتها المحلية فقط، وتهمل مكوناتها الفكرية المرتبطة بالبعد الثاني، حتى إن كانت خارج حدودها الجغرافية السياسية في أي مكان، خصوصاً أن بعض الدول الكبيرة في العالم لديها ثقافات متنوعة ومنتجات فكرية مختلفة، ولغات عديدة أحياناً، وثقافات محلية مرتبطة بالعادات أو التقاليد والفنون مما يجعل اختيار إحداها وترك الأخرى عملاً مضرراً ليس بالبلاد نفسها فقط، بل بالتراث الإنساني... ومصر والهند نموذجان جيدان لذلك فمصر بلاد تعاقب عليها ثقافات مصرية قديمة ثم يونانية ثم رومانية ثم إسلامية عربية وفي كل مرحلة هناك تراث أدبي وفنون وآثار وفلسفات وأفكار ودين... والهند مثلها بل أكثر في هذا المجال. ومحاولة توحيد هذا التنوع والثراء وإلغاء بعضه غير جيدة؛ لأنها خسارة لهذه الدولة نفسها. وقد لا تدرك قيمة وحجم الخسارة إلا بعد جيل أو جيلين أو ثلاثة، وربما صعب استعادتها هنا.

هذه القراءة الفكرية للهوية وارتباطها بالثقافة على جانب كبير من الأهمية لاتصالها بالمادة الثقافية التي نقدمها عن أنفسنا، ولاتصالها بالمنهاج التربوية التي تقرها الدول في مدارسها لأبنائها، وبفلسفة الوطن كله وهويته... فقد ترى بعض الدول العربية مثلاً تعكف على تراثها الشعبي المحلي، وتنسى امتدادها التاريخي مع أنه هو الذي يمنح الأرضية الصلبة لهويتها الثابتة والحقيقية، وقد تنسى كذلك هويتها وتراثها القريب، وتتمسك بتراثها الموهل في القدم بما فيه، وهذا إشكال آخر يؤدي إلى ازدواجية الشخصية الثقافية.

لا يخفى أن الاهتمام بإشكاليات الهوية يتنامى باستمرار، وأن الحالة السوية لأي هوية أن تظل قادرة على الحياة، وعلى الانفتاح والتطور والتفاعل والاعتناء والعطاء فلا بد من الحفاظ على الهوية لا بالتقوقع وبغلق الأبواب والنوافذ خوفاً عليها فهو من أنجع السبل لإصابتها بالشلل والعقم الدائم، فاللغة تمثل أقدم تجليات الهوية، وأنها مقوم أساسي ضامن لوحدها وأستمرارها فأن اللغة العربية تنماز بتنوع أساليبها في التعبير، وتعدد صور الاسلوب الواحد منها ولا تقف الصورة الواحدة على ضرب واحد من النظم بل تأتي الصورة أيضاً على ضروب من التركيب والنظم والتآلف، مما يجعل من العربية زاخرة

بأساليبها وصورها وضروبها وتراكيبها ونظمها وتآلفها. وبذلك إنه لا ثقافة بغير هوية حضارية. ولا هوية بغير إنتاج فكري. ولا فكر بغير مؤسسات علمية متينة. ولا علم بغير حرية معرفية. ولا معرفة ولا تواصل ولا تأثير إلا بلغة قومية تضرب جذورها في التاريخ، وتشارف بشموخ حاجة العصر وضرورات المستقبل، وإلا تشتت وتماهت الهوية.<sup>١٧</sup>

وهو الأمر شديد الخطورة، تعد الهوية الوطنية قضية قومية مهمة في العصر الحالي، حيث تعد الهوية الوطنية بأبعادها المختلفة قضية من قضايا الأمن القومي لكل بلد من بلدان العالم، فكلما تعددت الهويات في بلد ما، كلما كانت عرضة للأخطار والنزاعات والصراعات والإنقسام، وبالتالي فإن لمنهاج التاريخ دورا مهما في ترسيخ الهوية الوطنية والوعي بها وتنميتها، والعمل على الحفاظ عليها مما يساهم في استقرار المجتمع وتقدمه.<sup>١٨</sup>

## المبحث الثاني

### الهوية الوطنية في سبيل بناء الجمهورية الجديدة ودور الإعلام

تضع الدولة عمليات البناء كركيزة أساسية نحو جمهوريتنا الجديدة و عملية التنمية السليمة لا تبدأ بالمظاهر والمؤشرات الكمية، وإنما تبدأ بالمضمون والجوهر وهو الانسان، فبدون أن يتطور الانسان في ثقافته ونظرتة وعقليته تبقى عملية التنمية ظاهرية - شكلية - مزيفة لا تعكس الواقع بأمانة، فأساس التنمية هو الانسان والنظام القيمي الذي يتحكم فيه على المستوي الشخصي والاجتماعي، وهذا يعني ان البداية الحقيقية لمشروع التنمية تبدأ وتعتمد على تفعيل القدرات الذاتية للمواطنين وتوظيفها بما يخدم التطلعات التنموية بالمجتمع.

وشغلت قضية التنمية الفكر البشري عبر الزمن، وإن اختلفت المصطلحات الدالة على ذلك في الشكل تارة، وفي المضمون تارة أخرى. ففي البداية فرض مفهوم " التنمية الاقتصادية " نفسه علي الساحة ، ونال مزيداً من الاهتمام السياسي والاجتماعي والأيدولوجي والثقافي ، كما أعلنت الدول والمؤسسات والهيئات والأفراد من شأن هذا المفهوم، وبالتالي ركزت علي التكلفة والعائد الاقتصادي والدخل والإنتاج ، ولكن هذا المفهوم أهمل الأبعاد الاجتماعية، والإنسان المنتج نفسه ، والسياق الاجتماعي للتنمية ، والمردود النهائي لها، وعلي هذا ظهر مفهوم " التنمية الاجتماعية " ليحل محل التنمية الاقتصادية ويبرز الأبعاد الاجتماعية والعائد الاجتماعي والفئات والشرائح الاجتماعية المستهدفة والأولي بالرعاية .

وتعد المواطنة والهوية الوطنية والانتماء من المقومات الأساسية للتنمية، فهما ليس قيمة في فراغ وإنما نتيجة لاندماج الفرد في حياة مجتمعه، حيث يشير الانتماء الوطني من جهة الشعور بالاندماج في الدولة والمجتمع مما يحرك الشعور بالولاء، وبما يعزز الشعور بالمواطنة، ومن جهة أخرى يتجسد الانتماء للوطن في صورة مجموعة من الحقوق الأساسية التي يتمتع بها افراد المجتمع، ومجموعة من الواجبات التي عليهم أن ينهضوا بها.

وتحظي الهوية الوطنية بقدر كبير من الاهتمام في الوقت الحاضر، كما تتعرض له الدولة الوطنية من غزو وتأثير ثقافي تمارسه الدول الكبرى وتكتلاتها السياسية والثقافية، وتعد محاولات بث الثقافة الغربية والادعاء بانها النموذج الأوحى في العالم من أخطر ما يهدد الهويات الوطنية في كثير من البلدان التي تحرض على ألا تتجرف مع تيار الاستغراب وتتسلخ من هويتها وثقافتها.

كما ان هناك ارتباطاً بين الهوية الوطنية والانتماء وقيم المشاركة بالوطن للتحويل غلي مصالح ملموسة يجني ثمارها الأفراد والجماعات والاطان من جهة أخرى، ومن المعوقات التي تؤثر على انتماء الفرد وهويته الوطنية تلك التي تتعلق بعدم قدرة الفرد على المشاركة في قضايا التنمية وترجمة معني الانتماء ليفضي إلى مشاركة فعالة والمساهمة في عملية التنمية وبناء الوطن، وينطلق عدم المشاركة من عدم فهم القضايا والتحديات القائمة أمام الوطن وآماله وخطته، ومدى إلمامه بإنجازات الدولة وما وصلت له في مختلف المجالات، الأمر المرتبط أولاً بدور الإعلام في بناء الوعي.

وتتحدد مؤشرات الانتماء والهوية الوطنية وفقاً لعناصر واقعية وضرورية، يتم فيها انتماء الفرد لوطنه بوجوده ومن هذه المؤشرات " التماسك الأسري والاجتماعي وثقافة الجماعة، والثقافة الوطنية، والانتماء لبيئة العمل، وأداء المهام المنوط بها بقناعه واخلاص والمشاركة الفعالية في المجتمع من خلال الاعمال التطوعية إلى جانب محاربة الفساد.<sup>١٩</sup>

## التحدي القائم في المجتمع المعاصر:

بات يوصف العصر الراهن بأنه عصر التقدم والتطور السريع والمستمر في المعارف والمعلومات ووسائل الاتصال التكنولوجية، حيث أصبح العالم قرية صغيرة تتشابك فيها العلاقات والمصالح. وفي ظل هذا التطور الذي طال المجتمع الإنساني برمته، كثرت التحديات والمخاطر التي تواجه العديد من مجتمعات العالم، من أبرزها الغزو الثقافي والتطرف الفكري والإرهاب، فعلى الرغم من إيجابيات الثورة المعلوماتية إلا أنها تمثل خطورة علي راهن الأمن الفكري لكثير من المجتمعات، وذلك لأن هذا التدفق الهائل للمعلومات والأفكار في كل الاتجاهات يشبه إلى حد كبير- القنابل المعلوماتية، ذلك لأنه يؤثر سلبا على تشكيل الأفكار والأخلاقيات والقيم، ويضرب بعمق في البنى الفكرية والثقافية.

فأمام هذا الزحف الهائل للمجتمع الافتراضي الرقمي على المجتمعات الواقعية، خضع مفهوم الدولة -ذاته- للعديد من التغيرات، فانتفت مفاهيم الحدود الجغرافية بين المجتمعات، وخضع مفهوم السيادة لتغيرات جوهرية، حيث أمست الدولة الحديثة غير قادرة على ضبط حدودها السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية والمحافظة عليها من الاختراق أو الاعتداء، فالسيادة باتت موزعة على عدد كبير من الفاعلين الاجتماعيين الآخرين مع الدولة (من أفراد وجماعات وشركات ودول أخرى ومؤسسات إعلامية وتكنولوجية... إلخ).

الأمر الذي قاد إلى تهديدات صريحة لما يعرف بالأمن الفكري، ذلك المتصل بالمحافظة على الجوانب الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بما يضمن الحفاظ على الهوية الثقافية بكل مفرداتها. فقد سخرت جماعات التطرف والعنف والإرهاب (إلى جانب القوى المعادية وجماعات المصالح والشركات المتعدية الجنسية) الشبكة الرقمية لأغراضها الدعائية والعدائية، حيث باتت هذه القوى مستخدما نشطا وفعالاً في المجتمعات الرقمية المعاصرة، خاصة مع ظهور تقنيات شبكية جديدة يستعصى على المؤسسات الأمنية تتبعها مثل ما يعرف بالديب ويب Deep Web، فنشطت هذه القوى على هذه النوافذ التقنية، بغية تسويق ذاتها وبياناتها وفعاليتها ونشر ما تريد من أكاذيب دعائية، من أجل تحقيق أهدافها في خلق جيل جديد يؤمن بأفكارها ويساند مشروعها الفكري أو السياسي أو يدعم وجودها الاجتماعي الاقتصادي في المجتمع.

فعلى الرغم من أنه يحسب للشبكة الرقمية كسر احتكار كثير من المعارف والمعلومات، إلا إنها في كثير من الأحيان- شكلت عامل ضغط كبير على الحكومات والمسؤولين، فقد بدأت تتجمع وتتجاوز بعض التكتلات والأفراد داخل هذه الشبكة، كل منهم يحمل رؤى وأفكار مختلفة، وربما متقاربة أو موحدة في بعض الأحيان، الأمر الذي جعل هذه الشبكة أكثر انتشارا وغنى، وجعل من الصعب الوصول إليها وفرض رقابة عليها من قبل الحكومات.

وفي هذا السياق، لم تعد الحدود والفواصل بين المجتمعات الواقعية والرقمية- واضحة أو ذات مغزى، حيث أمسى كلا المجتمعين متداخلين ومتشابكين ويؤثر كل منهما- أيما تأثير على الآخر- فإذا كان استخدام التقنيات الحديثة يعد أساسا

للتفاعلات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي، فإن أي عطب أو تدخل -مقصود أو غير مقصود- في هذه التقنيات قد يمثل تهديدا حقيقيا على بقاء واستمرار هذا المجتمع، وبالمثل فإن هذا التأثير لن يتوقف عند حدود المجتمع الافتراضي، بل سيتمد ليشمل كل أركان المجتمع الواقعي، على سبيل المثال عمليات القرصنة الإلكترونية على العديد من المؤسسات المالية أو الصناعية أو الطبية أو غيرها.

وورد في تقرير المخاطر العالمية عام ٢٠١٣، أن نشر المعلومات المضللة على نطاق واسع -عبر الشبكات الاجتماعية المختلفة- يقع في قلب المخاطر التكنولوجية التي ستهدد العالم في السنوات العشر القادمة، كما أشار التقرير إلى أن بث المعلومات والأفكار المضللة على نطاق واسع سواء كان التضليل بشكل مقصود أو غير مقصود -يمكنه أن يقود إلى ما يعرف بالجوائح الرقمية Digital Wildfires التي يمكنها أن تثير الفتن والأفكار المنحرفة والمتطرفة، فضلاً عن الكثير من العواقب الجيوسياسية الخطيرة في المجتمعات الواقعية المعاشة.

وإذا كانت المجتمعات تولي أهمية خاصة لكل من الأمن العسكري والصحي والغذائي، فضلاً عن أمن الدولة، فإن الأمن الفكري في ظل ثورة الاتصالات والمعلومات والتطور التكنولوجي في سياق العولمة الثقافية -أمسى أمر في غاية الأهمية باعتباره يمثل بعداً استراتيجياً مهماً في المحافظة على الهوية الوطنية والثقافية من التفكك والذوبان في ذاتية الآخرين. وعلى هدي ما سبق، باتت معظم الدول والحكومات تولي اهتماماً كبيراً بقضايا الأمن الفكري، من منطلق الصراع الثقافي الدائر في مختلف بقاع العالم، ليس فقط من أجل إثبات الجدارة الثقافية وتحقيق الانتشار الثقافي للأفكار والمعتقدات، ولكن بغية تحقيق التمدد السياسي والاقتصادي عبر فتح أسواق جديدة وتوسع القديمة كذلك، وأيضاً حماية المجتمعات من الهجمات الثقافية التي يشنها المناوئين عليها، وذلك بالاستناد إلى جملة الجهود الثقافية التي تيسر تحقيق هذه المهام.<sup>٢٠</sup>

بل وأبرزت العولمة واقعا اجتماعيا واقتصاديا خطيرا نتج عنه اتساع دائرة الهوة بين البلدان المتقدمة والنامية، غير أنها على المستوى الثقافي تشكل تهديداً أخطر حيث أصبحت تستهدف مقومات الهوية الوطنية و تهدد الكيان الحضاري للأمم، حيث كرست جهودها الرامية للهيمنة على الاقتصاد والفكر والسلوك متخذة من التطور التكنولوجي والتحكم في التقنيات الحديثة سلاحاً لفرض هيمنتها ومنطقها و بالتالي تنفيذ مطامحها الرامية إلى طمس مقومات الهوية الوطنية للمجتمعات، ولعل السبيل الوحيد للمحافظة على كيان النطاق الإعلامي.

إن التنامي و التدفق السريع للمعرفة الإنسانية في شتى المجالات فرض حتمية إصلاح المنظومة التربوية و تطويرها من أجل مواكبة الثورة المعلوماتية بأبعادها المختلفة، باعتبار نظام التعليم محورا أساسيا لنقل المعرفة بهدف إعداد مواطن يتمتع بحس عال من المسؤولية والانتماء للوطن الذي يؤهله للارتقاء به في مصاف الدول المتقدمة.<sup>٢١</sup>

## دور الإعلام وتغير مشهده:

تقوم وسائل الإعلام الوطنية بدورها في مواجهة الأفكار الهدامة والشائعات، وحتى وقت قريب كانت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة هي إحدى أهم الأدوات الأيديولوجية المنوطة بتنفيذ تنشئة اجتماعية موجهة ومقصودة، ومن ثم تنفيذ هندسة اجتماعية تستهدف مواجهة أفكار وظواهر غير مرغوبة، وإحلال أخرى مرغوبة، ولكن مع التوسع الكبير في استخدام الإنترنت، لم يعد لوسائل الإعلام التقليدية -التلفزيون والراديو والصحف- الدور الأكبر في ذلك الأمر، وذلك إذا ما قورنت بوسائل التواصل الاجتماعي المعتمدة على الشبكة العنكبوتية العالمية. وعلى ذلك، يجب استثمار تقنيات التواصل الحديثة ووسائلها من أجل الأهداف الوطنية في مواجهة الأفكار المهددة للأمن الفكري للمجتمع، وكذلك غرس أفكار إيجابية تحقق تغيير اجتماعي وثقافي إيجابي في المستقبل. ويتضمن العمل على المؤسسة الإعلامية -أيضا- قيام الدولة بمراقبة المصنفات الإعلامية والإعلانية في مختلف وسائل الإعلام وفلترتها، وبالرغم من صعوبة تنفيذ هذه المهمة، خاصة عندما يتعلق الأمر بوسائل التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية عموما، إلا إنها تبقى في غاية الأهمية.<sup>٣٢</sup>

خلال العقدين الأخيرين، و نتيجة للتطورات العلمية والتقنية و ثورة تكنولوجيا المعلومات في ظل العولمة التي مثلت منظومة ثقافية سياسية اقتصادية، مما كان له أثر على المحتوى المقدم من خلال وسائل الاتصال سواء التقليدية أو الجديدة New Media، و بالتالي على اتجاهات مستخدميها و خاصة الشباب. فوسائل الاتصال بنوعها تمارس دور مهم في تشكيل الوعي المجتمعي بصورة غير مباشرة حيث تؤثر في حياة المجتمعات باعتباره الناشر و المروج للفكر و الثقافة كما يحمل مضامين اقتصادية و سياسية و إيديولوجية و اجتماعية و أمنية و غيرها من و المضامين كالتعليم، فهي سلاح ذو حدين لديها القدرة على ترسيخ الترابط بين أفراد المجتمع من خلال ترسيخ ثقافة المجتمع وهويته، و إما تعمل على هدم المجتمعات من خلال طمس الحقائق أو عدم التركيز على الإيجابيات داخل المجتمعات. ومع هذا التطور التقني لوسائل الاتصال الجماهيرية سواء التقليدية أو الجديدة زادت المعرفة وتأثرت فئات المجتمع بها، و خاصة الشباب نظرا لأنها تمثل متغيرا اجتماعيا وثقافيا في حياة الشباب و تعد من المصادر الرئيسية للمعلومات، و التعلم من أهم الوسائل التي تساهم في تشكيل الوعي بالقضايا المجتمعية في عصر العولمة الإعلامية. ناهيك عن استهداف الدولة المصرية فكرياً مما أحدث خلل في بعض القضايا المجتمعية كالاقتصاد مما كان له أثر على القضايا الأخرى المتمثلة في الحياة الاجتماعية و التعليمية و السياسية، و لما تتمتع به مصر من موارد بشرية شابة حيث يمثلون نسبة كبيرة و ذلك طبقا للإحصائيات الأخيرة التي قام بها الجهاز المركزي للتعبئة و الإحصاء.

ومع التطور التقني لوسائل الاتصال الجماهيرية تنامت قدرتها على التواصل مع الأفراد و الجماعات و التأثير فيهم، والسعي إلى تشكيل اتجاهاتهم في مختلف القضايا. وعلى الصعيد الآخر تشهد مصر تحولات مهمة على عدة مستويات و مراحل مختلفة في إعادة بناءها، و حيث أن هذه التحولات أثرت على كيانها و في إعادة تكوينها، خاصة أن المرحلة الجديدة تواجه تحديات من فوضى اعلامية و حروب الشائعات مما كان له اعتماد الشباب على وسائل الاتصال في تشكيل اتجاهاتهم نحو القضايا المجتمعية الأثر على عدم وضوح الرؤية بالنسبة للشباب خاصة و أن مصر تخوض



التجربة الديمقراطية و انها ليست ذات جذور في تقاليد المجتمع المصري بشكل كاف.<sup>٣٣</sup>

#### تأثر الشباب والمراهقين بأهماط الإعلام الجديد:

تعد مرحلة الشباب هي مرحلة البناء الفكري والنمو العقلي -مرحلة التأثير والتأثير فيحصل للشباب تقلبات سريعة، ويرد على قلبه من المشكلات الفكرية والنفسية ما يجعله في قلق من الحياة، بل قد يصل إلى مرحلة يقبل فيها كل ما يلقي إليه من أفكار، خاصة إذا لم يتابع ويوجه من قبل أسرته ومجتمعه، وإذا لم تهيئ له أسباب ضبط النفس وكبح جماحها، لذلك كله كان الشباب هدف كل غاز ومطمع كل دعوة، وضحية لأي انفتاح مغرض.

كما إن الشباب هو الطور الحاسم في حياة الإنسان، وهو الدور الذي تنبني فيه كل العقائد والمثل، وتتشكل فيه النفس الإنسانية والعقل البشري، بحيث تكون متأهبة لأداء دورها في حمل أمانة الحياة ومسؤولية المجتمع. فإذا فقد الشباب الهدف والانتماء، تحول إلى طاقات مبعثرة، تبدد في فراغ، وتستهلك في غير المواقع الصحيحة، وتنتهي إلى الحيرة والقلق والتمزق والعدمية، وعاش حالة من الضياع تسهل على الأعداء احتلال نفسه وعقله وروحه وأرضه، وإذا فقد الالتزام والانضباط بالمثل التي يؤمن بها، انقلب إلى شر محض يدمر نفسه ودولته.

إن شباب اليوم يمرون بعقبات متعددة، وتحيط بهم مدلهمات خطيرة، وتكتنفهم تيارات عديدة أكثر مما أحاط بشباب الأمس، لأنه قد ركز نحوهم غزو متعمد، ونصبت لهم الشباك بطرق شتى لمباعدتهم عن دينهم، وتشكيكهم في قدرة شرائعه على حل ما يعترضهم، ومحاولة صم آذانهم عن فهم تعاليمه فهما صحيحا، أو أخذها من مصادرها الموثوقة. ولقد ترابطت أطراف العالم بثقافته، وتشابكت الطرق المؤدية لذلك، وتعددت الوسائل الحاملة لهذه الثقافات، وخلف كل ثقافة بعد عميق في الجذور العقديّة، والمنطلقات الفكرية، وغالبها خلفه أيد نشطة تحركه وتغذيّه، وتدفع في سبيله الشيء الكثير من جهد ومال ووقت وتخطيط. كما أصبحت وسائل الثقافة الموجهة، متوفره في كل صقيع من الأرض، بل دخلت كل بيت في أنحاء المعمورة، لقد تسربت إلى كل مكان تحركها عوامل متعددة، من نفس وهوى وشيطان، وشياطين الإنس أشد خطرا من الحروب الفعلية.<sup>٣٤</sup>

كذا تعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل لغرس المفاهيم والمعارف والقيم، وخاصة المتعلقة بالوطن، وذلك لأن ترسيخها في مرحلة المراهقة، وتنشئة المراهق عليها يجعلها عنصراً مكوناً في بناء شخصيته وأن المراهق يجب أن يتعلم أنه يعيش في مجتمع، وأنه عنصر فيه، ويجب أن يكون صالحاً وقادراً على تحمل المسؤولية والمشاركة في نموه وتقدمه ورقبه بالجد والعمل والكفاح، ويجب أن ينشأ منذ عمره على الولاء والانتماء وحب الوطن.

يعد موضوع الهوية الوطنية وتكوينها بالنسبة للمراهق من أهم الموضوعات التي يجب التركيز عليها فالهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية فيه، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة، بل تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة، وعلى ضوء ذلك

فالهوية الثقافية لمجتمع ما لا بد وأن تستند إلى أصول تستمد منها قوتها، وإلى معايير قيمة ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزا للاستقطاب العالمي والإنساني، كما شغلت قضية الهوية الثقافية بال المفكرين والعلماء والمثقفين والقادة في دول العالم، خاصة في عصر العولمة الذي ترك آثارا نفسية نتج عنها تحول في الهوية .

علينا أن نعمق معرفتنا وهويتنا الوطنية لفهم أكثر لأسباب انتمائنا إلى وطننا مرة وبعدها عنه وإنكاره مرة أخرى ولنتذكر دائما أن حب الوطن من الإيمان (الإيمان بالعمل، الإيمان بالحب، الإيمان بالحياة، الإيمان بإرثنا وحضارتنا، الإيمان بالمستقبل) فمن لا يؤمن لا يحب ومن لا يحب لا ينتمي ومن لا ينتمي لا يبني. إن ما ينبغي قوله هنا أن ثقافة المراهق ليست مجرد تبسيط أو تسطيح للثقافة العامة التي تشمل المعارف والمعتقدات والفن والقانون والأخلاق والتقاليد والعادات وجميع القدرات، والإمكانات التي يكتسبها الفرد بصفته عضوا في المجتمع. إنما ينبغي أن تتوفر فيها عناصر ومضامين ثقافية خاصة بالمراهقين سواء كان ذلك في محدداتها أم في انتظامها البنائي.<sup>٣٥</sup>

#### مهام هوية الوطنية:

إذا كانت الهوية الوطنية عبارة عن نسق من الموروثات الحضارية المكونة للسلوك الإنساني، و المعايير الأخلاقية التي كثيرا ما ترتبط بالأعراف و التقاليد و التراث الثقافي للمجتمع، ولها مكوناتها الخاصة المتمثلة في الوطن الدين، اللغة، الثقافة، و التاريخ، إضافة لعدة مؤشرات و دلالات تعبر عن وجودها لدى الأفراد والمجتمعات، من هنا يكون للهوية الوطنية دور و مهمة ووظيفة داخل المجتمع يمكن حصرها في جانبين أساسين:

#### أ- الدور الاجتماعي(المهمة الاجتماعية للهوية الوطنية):

للهوية الوطنية الدور البارز في تحديد منظومة القيم السائدة في المجتمع و التي ترسم معالم التوجهات الفكرية و الأخلاقية و الدينية و السلوكية للأفراد. توفر الهوية الوطنية القاعدة الأساس لأي إستراتيجية تطويرية، أو برامج مخطط لها من طرف الدولة، بما يتوافق مع خصوصية المجتمع و سماته المميزة. إن وضوح الرؤية الإدراكية لكل فرد و لهوية الجماعة التي ينتمي إليها، و للخصائص المشتركة بينه و بين جماعته يحقق استقرارا نفسيا و اجتماعيا للأفراد. لإحساس الفرد بعضويته وعضويته الفعالة داخل جماعته دور أساسي لتحقيق التكافل و التضامن و التكيف الاجتماعي، و تحقيق مواطنة صالحة قوامها مشاركته في القيم و الآراء و المواقف التي تشكل هويته الوطنية، إذن الهوية الوطنية تفعل قيم المواطنة الصالحة لدى الأفراد.

#### ب- الدور السياسي(مهمة الهوية الوطنية سياسيا):

الهوية الوطنية أرضية من القيم والمبادئ تدعو إلى الحوار ووحدة المصير للشعب، تحقق بذلك استقرارا سياسيا ووحدة وطنية بين أفرادها و مؤسساتها السياسية بعيدا عن الصراعات و الثورات و الاضطرابات الأمنية. الهوية الوطنية مصدر لتعزيز الانتماء وولاء الأفراد لدولتهم و ما تمثله من أحزاب و كتل سياسية ومؤسسات أمنية، و هذا ما لمسناه في الاحتلال الفرنسي للجزائر مثلا. الهوية الوطنية عامل معزز لتماسك المجتمع، باعتبارها الوعاء الجامع لمختلف فئات المجتمع على أساس التجانس و الانسجام و التساوي بالحقوق و الواجبات، مما يساعد على

سيادة العدالة و الاستقرار دون الالتفاف إلى التعددية الطائفية أو اللغوية أو الثقافية. الهوية الوطنية تؤسس للاتجاهات و التحركات السياسية للدولة في سياستها الخارجية مع الدول الأخرى، الأمر الذي يتطلب تعاضد العمل الإعلامي حتى يعزز الهوية.<sup>٣٦</sup>

### المبحث الثالث

#### الخطاب الإعلامي وصناعة الهوية

##### مقدمة:

يمثل الإعلام عبر مختلف وسائله ومستوياته أداة ووسيلة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها أو تهميش دورها بالنسبة لكافة المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، في أوقات الرخاء والاستقرار وفي أوقات الأزمات والمنازعات. وفي ضوء متغيرات العصر، ومع التقدم الهائل لوسائل الإعلام كميًا وكيفيًا زادت وتضاعفت الوظائف المرتقبة من الإعلام ووسائله ومخرجاته، الجاد منها والخفيف، من قبل الأنظمة الحاكمة وكافة مؤسسات المجتمع، كما زاد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام لتلبية كثير من احتياجاتهم وإشباع رغباتهم، وتضاعف الوقت الذي يخصصه الفرد للتعامل مع مخرجات وسائل الإعلام أو بعضها حتى صارت وسائل الإعلام في عصرنا الحالي جزءًا من حياة المواطن، أيا كانت خصائصه أو قدراته أو مستواه الاقتصادي والاجتماعي، مما جعل دراسة العلاقة بين وسائل الإعلام والمجتمع والإعلام والتنمية والتحديث تبرز كأحد القضايا الأساسية في العصر الحديث.

عصر ثقافة الصورة والاتصال عن بعد والاتصال التفاعلي تكنولوجيا المعلومات، وعصر بكل ما يشمل من شبكات معلومات وقنوات تليفزيونية أرضية وفضائية، عامة ومتخصصة، مفتوحة ومشفرة، حكومية وخاصة، وطنية ووافدة، إلى جانب المحطات والشبكات الإذاعية، والتي لم يعد يخلو منها بلد على الكرة الأرضية مع تعدد شركات وجهات الإنتاج الإعلامي البرامجي والدرامي والفني، مما أوجد ما يعرف بالصناعات الثقافية وصناعة الترفيه، وجعل الساحة الإعلامية - أو بمعنى أدق البيئة الاتصالية للفرد - غير محدودة وتتيح له فرص الاختيار بلا حدود، وتضاعف من المنافسة بين الوسائل بعضها وبعض، بل وبين الوسيلة الواحدة من خلال مخرجاتها.<sup>٣٧</sup>

##### الاتصال الإعلامي وقضايا المجتمع كمؤسسة تربية:

يعد الإعلام ظاهرة اجتماعية تؤثر وتتأثر بالإطار الاجتماعي والثقافي والمعرفي، بمعنى إن الإعلام هو نظام متكامل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأهداف المجتمع ومشكلاته، وقضاياها، فيمكنه تحجيم القضايا والمشكلات عن طريق إرشاد وتوجيه الرأي العام لأنسب الحلول لمواجهتها.

كما أن تلك القضايا والمشكلات يمكنها إذا اهملت أن تؤثر على فاعلية الإعلام والثقافة ووظائفهما المختلفة، ولعل أهم تلك الأدوار الوظيفية للإعلام وفقاً لهذا التعريف، هي المشاركة، والتفاعل، والتأثير، والتثقيف، والترفيه الواعي، وإنارة

الرأي العام للمشكلات لقد بات الامر جلياً بأن الإعلام بأتماطه، ووسائله المختلفة له دور بالغ الأهمية في بناء الإنسان عبر تعزيز انتمائه الوطني، وثقافته، وتعريفه بحقوقه، وواجباته في الميادين كافة، كذلك في بناء المجتمع من خلال الارتقاء بالرؤى، والتصورات التي تساعد المواطنين على أن يصبحوا قيمة مضافة في عملية التنمية، وانصهار الجماعة الوطنية، والالتفاف حول مشروع وطني للدولة. ويقال في هذا الصدد " أن الاتصال يخلق شعوراً بالانتماء إلى الوطن" وبأنه يقوم بإعداد الناس للقيام بأدوارهم، ويحفزهم على أن يبذلوا مجهودات أكبر وأن يقدموا مزيداً من التضحيات لخدمة المجتمع.<sup>٢٨</sup>

وقد حرصت المجتمعات المتقدمة على تعميق الشعور بالانتماء لدى أفرادها، وذلك لأنه يمثل حجر الزاوية في حياة تلك المجتمعات واستقرارها وتماسكها وحل كافة القضايا المجتمعية التي تحدث المعاناة منها، بل ومن الدوافع الرئيسية لتقدمها، ويعني (الانتماء للوطن من هذا المنطلق الانتساب الحقيقي للوطن ومحبهه والحفاظ عليه ونصرته والذود عنه والالتزام بأنظمته ولوائحه وتعليماته، وطاعة ولاة امره؛ والاعتزاز بالانضمام إليه، والتضحية من أجله وفق الضوابط الشرعية، أي: السلوك والعمل الجاد الدؤوب من أجل الوطن، والتفاعل مع أفراد المجتمع من أجل الصالح العام وتقع مسؤولية غرس الانتماء المبني على الولاء للوطن على عاتق المؤسسات التربوية المختلفة بدءاً من مؤسسة الأسرة التي ينشأ بها الانتماء وتوضع بذرتة وحتى وسائل الإعلام باعتبارها أهم المؤسسات في التربية الوطنية، ويبدأ العمل الصحيح (لخلق الانتماء في نفوس الأبناء مروراً بدور المؤسسات الأخرى كالروضة والمدرسة والمسجد والجامعة والمجتمع ككل في تعزيز الانتماء الوطني لدى هذا الإنسان، وبتضافر الجهود في هذا الصدد نستطيع إنشاء جيل من المواطنين الصالحين الذي يشعرون بالانتماء للوطن.

والمبتدع للمراحل الإعلامية المختلفة التي مرت بها البشرية على مر العصور يلحظ نمواً مضطرباً لدور الإعلام في التأثير على كافة نواحي الحياة خصوصاً في الفترة الأخيرة التي تقدم التكنولوجيا المعاصرة لوسائل الاتصال والإعلام دوراً كبيراً في إحداث تغييرات جوهرية في حياة الناس ولم يقتصر النمو على الجانب الكمي فقط، فلم تعد وسائل الإعلام قاصرة على الوسائل التقليدية وإنما تخطتها بظهور تكنولوجيا الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية واكتملت المنظومة الإعلامية بظهور شبكة الإنترنت التي تعتبر في واقع الأمر من أهم وسائل الإعلام الحديثة، وصار دور الإعلام عموماً والإذاعة والتلفزيون المتوفرين في كل بيت لا يقتصر على الدور الترفيهي والترويجي، بل إن الدور الأهم والأبرز لهذه الوسائل (يكنم في تثقيف الناس وتشكيل عقولهم وصناعة أذواقهم، ومن ثم فإن الوظائف الرئيسية التي يجب على أية وسيلة إعلامية أن تتجه إليها لأداء مهامها الإعلامية المؤثرة على الفرد.<sup>٢٩</sup>

فللإعلام حضوراً في حياة الأفراد والمجتمعات، وله وظائف متنوعة وشاملة، أشار إليها علماء الاتصال ومنظروه من أمثال (هارولد لازويل، لازرسفيلد، شرام، وماكويل)، وغيرهم.

ومن بين ابرز هذه الوظائف: تحقيق التواصل بين الأجيال، ونقل التراث والخبرات من جيل إلى آخر بتقديم القدوة والنموذج الفريد، ووظيفة المراقبة وتقديم النقد للبيئة الداخلية أو الخارجية، والوظيفة الإخبارية وتزويد الشعوب

بالأخبار، والوظيفة الترفيحية من خلال تقديم مادة إعلامية مسلية تريح النفوس وتذهب التوتر، ووظيفة التعبئة وتشكيل الرأي العام وتوجيهه وفق ما يراه أصحاب الرسالة الإعلامية، ووظيفة التنشئة الاجتماعية، وتدعيم المعايير الاجتماعية، وبناء القيم وتعزيزها لدى الأفراد والمجتمعات.

إن ما يميز العمليات التربوية في هذا العصر، هو تعدد المؤسسات الاجتماعية القائمة ما جعلها أكثر تعقيداً مما كانت عليه، وتعد المؤسسات الإعلامية من المؤسسات الأكثر تأثيراً في عمليات التنشئة الاجتماعية لما للدور الإعلامي من قوة في تكوين المنظومة المجتمعية. وغرس القيم الصالحة، والسلوك الإيجابي، والخلق النبيل عند المجتمع لن يتم بدون تدريبهم على أساليب الحوار، وعادات المواطن الصالح. كما يمكن أن يلعب الإعلام دوراً في تدعيم المواطنة من خلال تنمية مشاعر الولاء للوطن، والعمل على غرس القيم الدينية، والوطنية، والقومية، والسلوكية، وبناء الشخصية التي تدين بالولاء، مع إفساح المجال للمجتمع للإسهام الإيجابي في المشروعات الوطنية التي تخدم البيئة المحلية، وتسليط الرأي العام بقضايا المجتمع ومقترحات حلها، ومساعدة المجتمع في التعريف بواقع وطنه، وتاريخه، وأمجادها، وتنمية الوعي بالحضارة. كما تقوم وسائل الإعلام بوضع حملات إعلامية تبين فيها تكافل المجتمع وترابطه. ويعد الإعلام بوسائله المختلفة وسطاً تربوياً بامتياز يمكن الاعتماد عليه في بث رسائل تربوية مختلفة تسهم في بناء شخصية الفرد، وتدعم الهوية الوطنية، لأن التربية والإعلام يعتبران عملية واحدة في إطار أسس متشابهة بينهما، ومن خلال الإعلام التربوي يتم التواصل والتفاعل بتوظيف وسائل الاتصال، وتقنياته الحديثة.

كما توجد علاقة قوية ومتينة بينهما حيث أنهما يعملان على خدمة أبناء المجتمع بمختلف شرائحه عن طريق هذه الوسائل المختلفة. والإعلام في هذا المجال لا ينطلق من فراغ، كون الرأي العام مشبع بمؤهلات هويته الوطنية التي تجذرت فيه بحكم الانتساب وبحكم خط تربوي وتعليمي سار عليه لسنوات وسنوات خلقت منه مواطناً متشبعاً بهويته مقتنعاً بانتسابه لوطنه، ويبقى على الإعلام أن يصقل توجهاته الفكرية ومواقفه بما يخدم التماسك المجتمعي الرصين الذي هو في آخر المطاف يغذي المواطنة ويحرك المشاعر الوطنية بما يخدم المواطن والوطن والمجتمع، كما أن وسائل الإعلام المختلفة تساعد في تكوين الرأي العام من خلال تقديم أساس للمعرفة المشتركة التي تزيد من الانتماء للمجتمع، وتحقيق تماسكه أن وسائل تلعب دوراً كبيراً في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بشكل عام بما تحدثه من تأثير كبير على الأفكار والاتجاهات والقيم والسلوك. كما أنها تدعم الآراء والأفكار الموجودة لدى المشاهدين الذين يستقبلون هذه القنوات سلباً أو إيجاباً. كما أن قيام هذه القنوات بنقل الأنماط السلوكية المقبولة والقيم الأصيلة ومساندتها يؤدي إلى أن يمتص الفرد المشاهد هذه القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثم يكتسب شخصية ذات سمات إيجابية تسمح له بالتفاعل الإيجابي مع غيره من أفراد المجتمع.<sup>٣٠</sup>

#### تعقد المشهد والحاجة للانضباط الاتصالي:

يشهد العالم مرحلة جديدة من التطور التكنولوجي الذي تجلى في مناحي الحياة العديدة، متوجاً بتفاعل ثورتين

أساسيتين هما: ثورة المعلومات والتي تكتسي أهمية بالغة في وقتنا الحاضر إذ اتسع المجال الذي تعمل فيه المعلومات لتشمل كل جوانب الحياة البشرية، وثورة الاتصال الخامسة التي أتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال التطور المذهل لوسائل الاتصال وتعدد أساليبه، وفيما يلي سنلقي الضوء على كلا هذين العاملين كلا على حدى:

ثورة المعلومات: يشير مصطلح ثورة المعلومات إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات ليشمل كافة مجالات النشاط الإنساني، بحيث تحول إنتاج المعلومات إلى صناعة أصبح لها سوق كبير لا يختلف كثيرا عن أسواق الذهب والبتروول وقد يزيد ما ينفق على إنتاج المعلومات على المستوى الدولي عما ينفق على الكثير من السلع الإستراتيجية المعروفة في العالم، حيث تشكل المعلومات في عصرنا الحالي المصدر الأول لخلق الثروة، و تتبوأ المكانة الأولى من حيث الأهمية بين المقومات الأساسية للإنتاج: المادة، الطاقة والمعلومات وليست المعلومات مفيدة فقط في المجال الاقتصادي بل هي مفيدة أيضا في الشؤون الاجتماعية، السياسية، العسكرية والعلمية، فهي أساس المعرفة والمادة الخام للبحوث العلمية والمحك الرئيسي لاتخاذ القرارات الصحيحة وعنصر أساسي من عناصر القوة والسيطرة في عالم متغير يستند على المعرفة في كل شيء ولا يسمح بالارتجال والعشوائية.

ثورة الاتصال الخامسة: مر تطور وسائل الاتصال بمراحل وثورات عدة، يرى بعض العلماء أنها في مجملها تمثل خمس ثورات، إذ ظهرت الثورة الأولى لما تمكن الإنسان من الكلام إذ كانت بمثابة أول اكتشاف وإبتكار في مجال الاتصال، وثاني ثوراته اكتشاف الكتابة، واقتربت الثورة الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر والتي اعتبرت قفزة مذهلة في مجال الاتصال، وفي النصف الأول من القرن العشرين اكتملت معالم الثورة الرابعة والتي تمكن للإنسان من خلالها من نقل صوته إلى مسافات بعيدة عبر العديد من الاختراعات (كجهاز الفونوغراف- التلفون...) وصولا إلى الثورة الخامسة والتي تجسدت من خلال شبكات اتصال جديدة ذات مزايا غير مسبوقه في نقل الأنباء و الصور عبر الدول و القارات بطريقة فورية و من أبرز مظاهر هذه التكنولوجيا الاتصالية البيانات الجديدة تلك التي تجلت في مجموعة التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الوسطي أو الجمعي، كما يمكن من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات ثم استرجاعها في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الوسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة ونقلها من مكان إلى مكان آخر وتبادلها.

ولعل المشهد الصارخ لهذه الثورة هو وضع جميع التقنيات المتوافرة على صعيد الاتصالات والمعلومات في منظومة مدمجة واحدة أو ما اصطلح على تسميته بالطريق السريع للمعلومات والذي يشير إلى تلك التركيبة من الهاتف والتلفزيون والكمبيوتر والأقمار الصناعية والأطباق اللاقطة والكابلات والموجات الميكروبية...كمنظومة مدمجة واحدة موضوعة بتصرف أفراد المجتمع للإفادة منها في حياتهم العملية والاجتماعية وتعكس هذه التسمية الطريقة التي

ستوضع فيها هذه الشبكة الواسعة من التقنيات والخدمات بتصرف الناس، وهي بصورة عامة تتألف من خطوط اتصالية أشبه ما تكون بالعمود الفقري تتفرع عنها مختلف القنوات.<sup>٣١</sup>

الأمر الذي يفرض على المشهد الإعلامي في مسعاه التنموي أن يلتزم تماماً بأسس الانضباط الاتصالي في خطاب قادر على مخاطبة الجمهور المستهدف بكفاءة وفعالية وإقناع.

مفهوم الخطاب الإعلامي:

الخطاب هو تعريب للكلمة اللاتينية (Discourse) المشتق من الأصل Discoursus أو Discourere، وتعني في اللاتينية الحوار وقد ابتكر هاريس مصطلح الخطاب وعرفه بأنه: "منهج في البحث في أية مادة مشكلة من عناصر متميزة ومتراصة في امتداد طولي سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيهاً باللغة، ومشمتم على أكثر من جملة أولية، إنها بنية شاملة تشخص الخطاب في جملة.. أو أجزاء كبيرة منه".

وقد وصف محمود عكاشة تعريف معجم اللسانيات للخطاب بأنه: وحدة مساوية للجملة أو أكبر منها.. بأنه يقترب من تعريف هاريس للخطاب بأنه ملفوظ كما أنه يتجاهل العملية الاتصالية وأثرها والمقصد منها، بينما يعرفه بنفنست (Benvenist) بأنه "كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، بحيث يحاول المتكلم التأثير على المستمع بطريقة ما". أما تودروف (Todorov) فالخطاب بالنسبة له "أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المستمع بطريقة ما". ويعرف فوكو (Foucault) الخطاب أنه "النصوص والأقوال كما تعطي مجموع كلماتها ونظام بنائها، وبنيتها المنطقية، أو تنظيمها البنائي".<sup>17</sup> أما التعريف الأكثر توافراً مع اتجاهات هذه الدراسة فهو تعريف سميدت الذي يقول "يقصد بالخطاب كل لغة متجلية في صورة تواصلية أو اجتماعية<sup>18</sup>. ويقصد بالخطاب الإعلامي هنا المحتوى الخطابي المتداول عبر وسائل الإعلام والاتصال بحسبانها القنوات الرئيسية للاتصال والمثاقفة والحوار الحضاري والتواصل الإنساني. ومن ثم فإن ما ينطوي عليه محتواها من دلالات يعبر عن الاتجاهات والمواقف التي يتبناها من تتبع لهم تلك الوسائل الإعلامية والقنوات الاتصالية أو تعبر عنهم.

**أطر التحليل والاستخدام المنهجي لمفهوم الخطاب الإعلامي:**

يستخدم مفهوم الخطاب في مجالات بحثية متنوعة وتخصصات متعددة في إطار الآداب والعلوم الاجتماعية، وقد ارتبطت نشأته بحقل اللغويات، ورغم التوسع والانتشار في استخدام الخطاب وتحليل الخطاب فإنه لا يوجد اتفاق حول مفهوم وإطار نظري ومنهجي واحد لتحليل الخطاب، بل ظهرت عدة مدارس يوجد بينها نقاط اتفاق واختلاف عديدة، ولعل أهم نقاط الاتفاق هي التوجه النقدي في تحليل الخطاب، والاتجاه للتقريب بين مدارس تحليل الخطاب، حيث سقطت أو تكاد الحدود التقليدية بينها، خاصة بعد أن سعي الكثير من الباحثين للدمج والتأليف بين مفاهيم وطرق تحليل الخطاب.

وقد ظهر اتفاق واسع على أنه لا توجد طريقة واحدة أو إجراءات منهجية متفق عليها لتحليل الخطاب من جهة ثانية. ولعل من أهم المدارس التي اهتمت بتحليل الخطاب الإعلامي مدارس اللغويات واللغويات النقدية، والسميولوجيا، ومدرسة التحليل الثقافي، ومدرسة التحليل النقدي للخطاب، لكن الأعمال التحليلية للخطاب الإعلامي التي قدمتها هذه المدارس ما تزال محدودة نسبياً من حيث الكم والنوع، وقد تولدت الحاجة لمنهجيات علمية جديدة لتحليل المواقف السياسية وخطاباتها كما تبدو في الخطاب الإعلامي بعدما تأكد للعديد من الخبراء عجز الأدوات التقليدية عن تقديم الفحص الدقيق لما تريد أن تقوله الخطابات الإعلامية.<sup>٣٢</sup>

ومنذ ذلك الوقت انتقلت دراسات تحليل الخطاب من حقول اللغة والعلوم الاجتماعية النظرية إلى التطبيقات المباشرة في الخطابات الإعلامية المتصارعة في السياسة الخارجية اليومية والإستراتيجية، وانتشرت الوصفة الإنجليزية على مدى التسعينيات فأخذت العديد من الدول في إنشاء إدارات متخصصة ووحدات بحثية في تحليل الخطاب الإعلامي والسياسي وإدارة الأزمات الإعلامية.

مما يعني أن تحليل الخطاب الإعلامي قد تحول من مجرد أداة أكاديمية منحصرة في نطاق ضيق من أقسام الاتصال والإعلام والعلوم السياسية، إلى أداة علمية وعملية ذات كفاءة خاصة وفاعلية ناجزة في قراءة السياسة اليومية والإستراتيجيات المتصارعة في البيئتين الدولية والإقليمية كما تعكسها وسائل الإعلام. وعلى المستوى العام أصبحت منهجية تحليل الخطاب الإعلامي تقليداً علمياً معترفاً به، ويكتسب كل يوم أرضاً جديدة حيث يتيح إمكانية التحليل النقدي العميق والمتعدد المستويات (الكلي والجزئي-العام والخاص- الدولي والمحلي-المجتمعي والإعلامي- وظروف إنتاج الخطاب الإعلامي وآليات استقباله واستهلاكه وتداوله.

وتقسم أدبيات الاتصال المعاصرة الاتصال إلى عدة مستويات تبدأ بالاتصال الذاتي وتنتهي بالاتصال عبر الثقافي وما يمكن القول ابتداءً إن رؤية العالم حاضرة ضمن أية عملية اتصالية لكونها لازمة للوعي الإنساني في مستوياته المختلفة سواء كان وعياً فردياً أو جمعياً أو كان وعياً ثقافياً أممياً. سنحاول هنا أن نضع أيدينا على المواضيع التي تبدو فيها رؤية العالم في سياق عملية التواصل الإنساني.<sup>٣٣</sup>

فعلى مستوى الاتصال الذاتي نرجع لما ذكرناه آنفاً من أن مفهوم رؤية العالم يرتبط بكل من مفهوم الذات ومفهوم الوعي الذين يشكلان باقتراهما العناصر الأساسية للاتصال الذاتي، فمن خلال مفهوم الذات تتحدد رؤية الشخص واتجاهاته نحو نفسه والآخرين. ويحوي مفهوم الذات الذي يسمى أيضاً "الوعي الذاتي" ثلاثة عوامل أساسية هي المعتقدات والقيم والمواقف.

حيث تمثل المعتقدات الميول الشخصية الأساسية لتحديد ما هو خطأ أو صواب، جيد أو سيء، أما القيم فهي التوجهات،



عميقة الجذور، والمثل العليا، وغالباً ما تستند القيم وتتماشى مع المعتقدات، وتشمل الصواب والخطأ فكرياً وعلمياً.. أما مواقف فتتمثل في النزوع مع أو ضد موضوع معين، وتتجلى تأثيرات المعتقدات والقيم والمواقف على السلوك حين يتشكل و في هيئة قول أو رأي أو عمل بدني. ويرى علماء النفس أن هناك عوامل يمكن أن تمثل تأثيراً خارجياً على الذات منها شكل الجسم والسمات الشخصية والدور الاجتماعي، وتأريخ النظام الاجتماعي..في حين يتركز مفهوم الذات داخلياً، حيث تتكون النظرة الخارجية للعالم الخارجي كما هو متضمن في المعتقدات والقيم والمواقف. وهنا يتكامل المفهوم الذات ومفهوم رؤية العالم .. ويتخلق فهم متناغم بين الذات والعالم بما يقنع المتلقي.<sup>٣٤</sup>

### اللسانيات والإقناع في بناء الخطاب:

مفهوم الإقناع: يمكن أن نحدد مفهوم الإقناع من وجهة نظر تواصلية بأنه عملية إيصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات إما إيجاباً أو تصريحاً، عبر مراحل معينة، في ظل حضور شروط موضوعية وذاتية مساعدة، وعن طريق عملية الاتصال. ويرتبط بمفهوم الإقناع مفهوم آخر وهو التأثير، ويكاد هذان المفهومان يكونان متلازمين. فظاهر لفظ التأثير يشير إلى عملية تبدأ من المصدر لتصل إلى المستقبل مع توفر إرادة لذلك. في حين أن مصطلح التأثير يشير إلى الحالة التي يكون عليها الفرد بعد التعرض لعملية الإقناع واستقبال الرسائل وتفاعله معها، فهو نتيجة للتأثير.

الخطاب الإقناعي: إن الخطاب الإقناعي هو ذلك الخطاب المتميز بملامح رئيسية تتمثل في توجيهه إلى شخص ما (محاور، أو جمهور، أو قارئ...الخ)، واعتماده على مقدمات وروابط منطقية تكون أكثر قوة من غيرها، كما ينتهي قلماً تنجح عملية تنفيذها، إلا في حالة تنفيذها بحجاج أقوى منها إقناعاً بنتيجة وبلاغة.

ويتمثل الهدف من الخطاب الإقناعي بالدرجة الأولى في الإقناع وحمل المخاطب على الاعتقاد بالرأي والتأثير عليه بتقديم الأدلة والبراهين المختلفة والمناسبة للمقام والحالة المطلوبة، عناصر العملية الإقناعية في الخطاب الإعلامي: تتشكل العملية الإقناعية من مجموع العناصر التي تتأسس عليها عملية التواصل وهي:

- 1- المرسل: وهو الإعلامي أو المؤسسة الإعلامية التي تريد أن تؤثر في معلومات المتلقين واتجاهاتهم النفسية وأحاسيسهم ومشاعرهم وسلوكهم ومعتقداتهم.
- 2- الرسالة الإقناعية: وهي مجموعة الأفكار والأحاسيس والقضايا والخبرات التي تكون في شكل نص إخباري أو مقال أو حوار صحفي، التي يريد المرسل نقلها إلى المتلقي لإقناعه بها والتأثير عليه طبقاً لها.
- 3- المتلقي: وهو جمهور المستقبلين المستهدفين لتلقي رسائل التأثير الصادرة عن المرسل والتي تعبر عنها الرسالة الإقناعية.

4- الوسيلة الإقناعية: وهي الوسيط الناقل للرسالة الإقناعية، سواء تعلق الأمر بصحيفة أو راديو أو تلفزيون أو انترنت<sup>٥</sup>

5- النسق: وهو مجموع الظروف والسياقات التي تلقى الرسالة في زمنها.

إن الأهمية المتزايدة التي توليها كل من اللسانيات التداولية ونظريات التواصل والسيمايائية، في إطار وصف الخصائص الإقناعية للنصوص بمختلف أنواعها، لذا نجد البلاغة اليوم تفرض نفسها في مختلف مجالات المعرفة الاجتماعية والسياسية والقانونية والإعلامية، لأنها توفر للمتكلم الكثير من الإمكانيات والوسائل من أجل الوصول إلى المخاطب وزحزحته عن موقعه، ومن تلك الوسائل ما هو فكري كالحجة والقياس (التمثيل) والاستدلال والبرهان... ومنها ما هو عاطفي كتحريك العواطف والطبائع والأحاسيس والتحريض، ومنها ما هو لغوي كالوضوح والدقة والصور البلاغية بكل أنواعها<sup>25</sup>، فهل تتوفر هذه الإمكانيات والوسائل في لغة الخطاب الإعلامي؟

إذا كان الخطاب يهدف إلى الإقناع يكون حجاجيا وحين يهدف إلى المتعة يكون شعريا وحين يهدف إلى الإبلاغ يكون عاديا<sup>26</sup> فإن الخطاب الإعلامي يتوفر على الإقناع لأنه يهدف إلى التأثير في الجمهور المتلقي ويتجلى ذلك بالتحديد في الخطابات السياسية التي يلقيها الرؤساء والمسؤولون ويسعون من خلالها إلى تمرير رسائل تحتوي على الكثير من الضغط والتأثير، كما يتوفر على المتعة في نصوصه الترفيهية والثقافية والأدبية التي تتخلل صفحات الجرائد اليومية والأسبوعية والمجلات الخاصة بهذا النوع، ويتوفر أيضا الخطاب الإعلامي على وظيفة الإبلاغ وهي وظيفة أساسية ومكون رئيس وغاية الإعلام الذي يحرص على الإبلاغ والإمتاع من أجل التأثير والإقناع. وبوصفه خطابا إبلاغيا تداوليا يتوفر على كل مبادئ الخطاب الناجع من الملاءمة والقصدية ومناسبتها لمقتضى الحال والمقام. و"إن اللغة الإعلامية بالرغم من كونها توصف بأنها تقريرية إخبارية ومباشرة تصف الأحداث وتقدمها في شكل حقائق بالنسبة للجمهور؛ فإنها لا تخلو من مجاز أو بلاغة؛ إذ نجد فيها كثيرا من الأساليب الإيحائية المخبوءة التي تلمح أكثر مما تصرح، إنها اللغة التي خرجت من النمطية في معالجة الأخبار والأحداث إلى التنوع الأسلوبى والبلاغي والتجديد المعجمي. ولأنها تولد كل يوم في اللغة العربية ألفاظا وتراكيب من ميادين الثقافة والاجتماع والسياسة فإنها تجعلنا نعتقد أن التجديد في اللغة العامة يدين للإعلام بما ناله من أهمية وشيوع في العصر الحديث، ويرجع ذلك إلى صلته الوثيقة بالجديد في الحياة اليومية في الداخل وفي الخارج والتعبير عن مستجداته في لغة حية تضمن سهولة الانتشار والتلقي من قبل جمهور تختلف مستوياته الثقافية والاجتماعية، كما اعتبرت لغة الخطاب الإعلامي أداة لتأطير الرأي العام وترويج الأفكار والمذاهب، فلقت بالسلطة الرابعة في الحياة الاجتماعية والسياسية، وعدت حدثا لغويا.

لغة الخطاب الإعلامي لغة إبداعية خلاقة كثيرة النسل تمدنا وسائلها الثقيلة والخفيفة يوميا بالعشرات من الألفاظ والعبارات والصيغ والأساليب الجديدة، فهي تنحت مادتها من مصادر مختلفة؛ من المثقفين والساسة والأكاديميين ورجال الاقتصاد والاجتماع والأدباء، ونصيب لا يستهان به من لغة الشارع التي تهذبها فتصبح صالحة للتداول؛ حيث تعد اللغة الإعلامية همزة وصل وجسر ممتد بين الفئة الأولى والفئة الثانية، تعمل على تبسيط ما تنقله من هؤلاء وتهذب ما تنقله من أولئك؛ على اعتبار أن الخطاب الإعلامي يعمل على نقل الخبر من مصادره الأولى في لغته المتخصصة ثم يحولها إلى لغة قابلة للفهم من لدن المتلقي بمختلف مستوياته التعليمية والثقافية.<sup>30</sup>

### اللغة الإعلامية كأداة إقناعية:

أهم الخصائص العامة للغة الإعلام بغض النظر عن طبيعة كل وسيلة من وسائل الإعلام وخصوصيتها، وحاجتها إلى لغة خاصة بها متلائمة معها، فإن هناك عدة خصائص عامة يجب توافرها في اللغة الإعلامية، يمكن أن نختار أهمها على النحو التالي:

#### ١- الوضوح:

وتعتبر هذه السمة هي أبرز سمات لغة الإعلام وأكثرها بروزاً، ويرجع ذلك إلى طبيعة وسائل الإعلام من ناحية وإلى خصائص جمهورها من ناحية أخرى، فإذا كانت الكلمات غير واضحة في الراديو فقد المستمع المضمون المقدم ولم يستطع استرجاعه للتأكد منه أو للاستفهام عما غمض منه، وجمهور وسائل الإعلام هم فئات متنوعة، وهميلون إلى العجلة في تعرضهم للوسائل، وليست لديهم الرغبة من ناحية والوقت من ناحية أخرى للتركيز في المضمون المقدم، ولذا يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها.

#### ٢- المعاصرة:

ويقصد بها أن تكون الكلمات والجمل والتراكيب والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر، ومتسقة مع إيقاعه، فالجمل الطويلة، والكلمات المعجمية، والجمل المركبة قد لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في موضوعات معينة وفي حالات محددة.

#### ٣- الملاءمة:

ويقصد بها أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة من ناحية ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى، فلغة الراديو هي لغة ذات طابع وصفى وهي لغة تتوجه إلى حاسة السمع، ولذا يجب أن تكون مفردات هذه اللغة ملائمة لهذه الحاسة، ولغة الصحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة وتتوجه إلى حاسة البصر، فيجب أن تكون ملائمة أيضاً، وهكذا .

#### ٤- الجاذبية:

ويقصد بها أن تكون الكلمة قادرة على الحكي والشرح والوصف بطريقة حية ومسلية ومشوقة، فلا وجود لجمهور يتوق إلى الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لمضمون جاف خال من عوامل الجاذبية والتشويق.

#### ٥ - الاختصار:

وتتبع هذه الخصيصة من طبيعة الوسيلة المحدودة من ناحية وطبيعة الجمهور غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلاً من ناحية أخرى، فمهما كان حجم الصحيفة كبيراً فإنها محدودة في صفحاتها والمطلوب كتابته أكبر من عدد ورقاتها، ومهما كان وقت البرنامج كبيراً فالموضوعات أكبر منه، ولذلك فلا بد من الاختصار ولا بد أن تكون اللغة قادرة على الاختصار والإيجاز ومساعدة عليه.

#### ٦- المرونة:

ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف، ويقصد بها أن تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة أكثر من موضوع وقضية الثقافات.

7- الاتساع:

ويقصد به أن يكون عدد المفردات كبيراً بحيث تلبى الاحتياجات المختلفة، واللغة الإعلامية متسعة وتتنوع بشكل يومي، وقد يكون للاتصال مع الخارجية وضرورة الترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية وفي اتساعها.

8\_القابلية للتطور:

وهي سمة ملازمة للغة الإعلامية، فلغة الإذاعة في الثلاثينيات غير مثلتها في الخمسينيات والستينيات، وهذه بدورها تختلف عن مثلتها في السبعينيات وحتى التسعينيات، ولغة وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة مختلفة عما سبقها، صحيح أن بها عناصر ضعف ولكنها أصبحت أكثر قدرة على التعبير، وأكثر قدرة على الجذب.<sup>٣٦</sup>

### الخطاب الإعلامي والأمن الفكري:

وانطلاقاً من أن الإعلام بمنصاته هو جهاز خادم للمجتمع؛ فدوره ومسئولته تعزيز القيم المجتمعية، وفي مقدمتها حماية الأمن الفكري كأهم وأخطر أنواع الأمن؛ لاتصاله بعقيدة الأمة وهويتها وحمايتها ثقافتها وفكرها، وهو حائط صمودها ضد الغزو الثقافي الذي يحاول جاهداً هدم المبادئ والعقائد والانتماء؛ مستغلاً عوامة الصوت والصورة وأساليب الاستمالة كافة للسيطرة على العقول وتوجيه السلوك، كما أن الأمن الفكري صار ضرورة لتقدم وطمأنينة المجتمع العربي، الذي يعاني أهله مؤخراً بسبب الصراعات.

ويعد التأثير الفكري للخطاب الإعلامي أهم أدوات ضبط البناء الفكري والسياسي لأبناء الوطن وحمايتهم من الخلل المعلوماتي والصراعات الفكرية الأيديولوجية، ويتعدى دوره ذلك ليسهم في الحفاظ على النسق القيمي والأخلاقي للمواطن وتكوين ثقافته ومبادئه وسلوكه، وله دور رائد في تحقيق الاندماج الاجتماعي وبناء الإجماع حول الثوابت الوطنية؛ فينتج بذلك خطاباً مثالياً يعد بمثابة إرثاً ثقافياً تتوارثه الأجيال، ولا بد للخطاب الإعلامي العربي أن يحمل قيمة أخلاقية، ويضفي صفة الإنسانية على الأحداث التي يتضمنها، ولا ينبغي لصانعيه الاستسلام لأية ضغوط لتميع النماذج السلوكية القائم عليها وهدم معايير الإنسانية والقيمية والأخلاقية إرضاء للمزاج العام، أو تحقيقاً لمصالح اقتصادية وتسويقية قصيرة الأجل.

ومن هنا تعالت الأصوات مؤخراً تطالب بأنسنة الإعلام العربي وتغيير صورته النمطية، لنصل به إلى إعلام إنساني هادف يولي اهتماماً بالإنسان أكثر من السياسات والقضايا العامة؛ مستنداً إلى أبعاد ثقافية وفكرية وتربوية، ومحاولة استبدال المحتوى الترفيهي الهش المنتهك للمعايير الأخلاقية والإنسانية بخطاب إعلامي مؤنس يحمل رسائل إيجابية تبث روح الفضيلة والأمل والعمل في الأفراد، ويعزز أواصر المحبة والتسامح بينهم؛ متغافلاً باختلاف أجناسهم والفروقات اللونية والإثنية والطبقية بينهم؛ كونهم جميعاً سواسية يجمعهم وطن واحد ومصير مشترك. وأنسنة الخطاب الإعلامي العربي لا تقتصر فقط على أنسنة الصياغة والتناول؛ لكنها تتطلب بالضرورة إعلاماً هادفاً شاملاً؛ يمضي قدماً نحو ما ينفع هذا

الإنسان العربي ويحفظ له كرامته بين دول العالم المتقدم، وهنا تظهر أهمية إيجاد مدخل إيجابي لتفعيل دور الإعلام التنموي المؤنسن ليوجه المجتمع العربي بأجهزته ومواطنيه نحو دفع عجلة النمو وتحقيق أهداف التنمية المستدامة؛ تلك الأجندة الأممية التي ترتبط ارتباطاً بحفظ الوطن والمواطن وتحقيق حياة أفضل له، فالتنمية محوراً وهدفها الأول والأخير هو الإنسان.

وعلى القائم بالاتصال أن يكون إنساناً قبل كل شيء، فيجمع بين الشكل الجاذب لرسالته الإعلامية ومضمونها الواقعي الهادف؛ أخذاً في اعتباره ألا يمس إنسانية جمهوره الذي لم يعد متلقياً سلبياً؛ بل صار يمارس حقه في النقد للمنصات الإعلامية كافة، ومن ثم فالدراسة تفتح ملف أنسنة الخطاب الإعلامي العربي لدعم التعايش السلمي المشترك، وتعزيز الولاء للوطن العربي، وصولاً لمقاربة فكرية لبناء خطاب إعلامي متحرر من استبداد المنطق النفعي إلى آخر إنساني يسهم في تحقيق الاندماج الفكري العربي.<sup>٣٧</sup>

#### عناصر الخطاب الإعلامي وشروطه:

من المفروض أن يحتوي الخطاب الإعلامي على ثلاثة عناصر رئيسية حتى يصبح خطاباً إعلامياً فعالاً وقادراً على إيصال رسائله بطريقة أسهل وأكثر تفاعلية للناس في الزمن الحاضر وهذه العناصر هي:

٥ التكنولوجيا الإعلامية الحديثة: أصبح من الواجب على الجهات الإعلامية الاستعانة بأحدث الوسائل التكنولوجية لخلق المحتوى الإعلامي الأكثر حداثة وجاذبية للجمهور كما أصبح ضرورة إعلامية تكثيف تواجدها على منصات الانترنت وخلق تطبيقات ذكية.

٥ المحتوى الديناميكي: المقصود بذلك فهو خلق محتوى ليس لغرض إعلام أو إيصال المعلومات إلى المستخدم أو المشاهد فحسب وإنما من أجل دفع المشاهد إلى التفاعل الوسيلة الإعلامية والتعبير عم يجول بذهنه ليصبح جزءاً من الحدث الإعلامي وهذا بالطبع يستلزم أن يكون هناك وسائل تواصل مفتوحة بين مع المشاهدين والإعلاميين.

٥ إشراك الجمهور: وصل التطور في وسائل التواصل والاتصالات إلى مرحلة أصبح من الممكن عندها لوسائل الإعلام فتح طرق جديدة لإشراك الجمهور في الخطاب الإعلامي.

كما أصبح هناك شركات مختصة بجمع المعلومات عن مستوى تفاعل الجمهور مع الخطاب الإعلامي، وهذا الأمر نقل الجمهور من خانة الجمود وعدم الاكتراث إلى خانة النشاط والتفاعل مع الأحداث وقد ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في ذلك كثيراً.

وقد كان للخطاب الإعلامي تحولات عديدة، مع بداية نشوء الصحافة وعليه تطورت الرسالة إلى خطاب بنطق من سياسة محددة وفكر محدد يصدران رسائل محددة للتأثير في القرآن، حتى أصبح الخطاب الإعلامي جزءاً لا يتجزأ من المنظور الثقافي الإنسانية. ومما لا شك فيه أن معظم الخطاب الإعلامي له غايات سواء كانت معلنة أو غير معلنة، لذلك فمن الأفضل تحليل عمليات الاتصال والإعلام من حيث التكوين والملكية، ونظم العمل وطبيعة الجمهور والنظام

السياسي و”للخطاب الإعلامي عناصر عدة منها:

الأهمية وهي تناول القضايا التي تهتم الجماهير وتمس احتياجاتهم. المعلومات الجديدة: من الضروري أن يضع المتحدث في اعتباره بان الجمهور يتوقع منه معلومات جديدة أو تصحيح المعلومات القديمة لديه، ويجب أن تكون مبنية على الأدلة والبراهين لإقناع الجمهور، وتناول القضايا المثارة و الصاخبة في الساحة: يكون الخطاب الإعلامي أكثر جاذبية وقبولاً إذا ركز على القضايا الساخنة في المجتمع والمثارة في الساحة بكل شفافية.

كما أن هناك مجموعة من الأسس والشروط التي يجب أن تتوفر في الخطاب الإعلامي ومن أبرزها:

• تحديد الموضوع: يجب أن يكون هناك موضوع ثابت وهدف محدد للخطاب كي لا يتم تشتيت المتلقي والوصول إلى الهدف المنشود من هذا الخطاب.

• تحديد الجمهور: كما يجب تحديد نوع الجماهير التي يستهدفها ذلك الخطاب بالفئة المستهدفة وعلى الإعلامي أن يحدد طبيعة الخطاب تبعاً للغة المطلوبة سواء كانت اللغة العربية وغيرها من اللغات، أو استخدام اللغة الفصحى أو العامية حيث يجب تحديد ثقافة المتلقي أولاً ليتم تحديد لغة الخطاب ومستواه.

• تحديد الوقت: من الضروري إدراك أهمية وقت الخطاب حتى يتم الانتهاء منه بشكل لائق بعد تقديم كافة الأفكار التي تعزز مفهوم الخطاب لدى الجمهور.

• أسلوب الإعلامي: ويجب أن يدرك الإعلامي أهمية استخدام الأسلوب المنمق الجاذب ليشد انتباه الجمهور لأطول وقت ممكن والقدرة على التأثير عليه قدر المستطاع ”فعليه الاتجاه إلى الأساليب القوية التي تستطيع سلب لب المتلقي دون إشارة بالملل أو عدم تصديق المحتوى.

• آداب الأسلوب: على الإعلامي ان يتحلى بأخلاقيات الذوق العام الثناء تقديم وعدم استخدام أي كلمات خارجة عن الآداب العامة أو اللجوء إلى الخطاب بمصطلحات التجريح وبذلك يخرج الخطاب الإعلامي في أبهى صورة ليحقق الهدف المنشود منه.<sup>٢٨</sup>

### آليات التحكم في الخطاب الإعلامي:

حتى ينجح أي خطاب لابد من التحكم بشكل ضابط في متغيراته ويتضح بصورة جلية على الخطاب الإعلامي الموجه من خلال وسائل الإعلام المختلفة والذي يحتاج رشادة في التحكم عبر الآليات التالية:

أ/ القائمون بالاتصال:

وذلك أنهم هم الذين يقومون باختيار وانتقاء المعلومات والأخبار التي يرغبون في توصيلها إلى الجمهور المستهدف... ويتأثرون في آرائهم ومواقفهم بدورهم ومركزهم الاجتماعي، ومواقفهم، ولمن يعملون، وجهة التمويل وغير ذلك من العوامل.

ب/ حراس البوابة:

وهم أكثر أدوات التحكم أهمية وخطورة وهم هنا لا يقصد بهم القائمين بالاتصال فقط، وإنما القائمون على أمر

المؤسسة الاتصالية أو الإعلامية والذين يقومون بتحديد ما يجب أن ينشر أو يبث وما يجب ألا ينشر أو يبث من مضامين، وبالتالي فالمغرب هو الذي يسهم بصورة كبيرة في تشكيل الوعي.

ج/ المعايير الانتقائية:

وهي مجموعة الاعتبارات التي تتدخل في اختبار المادة الاتصالية بشكل عام، ويتوقف ذلك على المؤثرات السياسية بدرجة كبيرة.

د/ صناعة الرأي العام:

ذلك أن الدور الرئيسي لوسائل الإعلام والاتصال هو أن تنمي اتفاقاً جماعياً في الرأي بالمجتمع، ويتم من خلال تلك الوسائل تشكيل الاتجاهات والمواقف تجاه العديد من القضايا.<sup>٣٩</sup>

#### نتائج الدراسة:

الهوية أحد أعمق المصطلحات والتي ترتبط بالوجود الإنساني على كافة أصعدته الفردية والجماعية والاجتماعية، ووفق ذلك يتحدد اتساع وضيق المصطلح، والذي يصل لأقصى درجة من الاتساع حينما نتحدث عن الهوية الوطنية الشاملة لتاريخ الوطن ومحددة لحاضره ورأسمة مخططة لمستقبله.

الهوية الوطنية أحد أهم عناصر الأمن القومي والمحدد الرئيسي للأمن الفكري ومنطلق عمليات التنمية المعتمدة على الإنسان وبنائه، لا سيما في لحظات الحاجة إلى تعاضد المجتمع وتحمل أفرادهم لعبور أزمة أو الانتقال لمصاف دول متقدمة، فتعميق شعور الفرد بأن كنيته هي في وطنيته حينها يزداد ولائه وينمو انتمائه ويبدل نفسه في بناء الوطن، ويصبح الفرد قادراً على مواجهة التيارات الفكرية المعادية.

تتعرض مصر لاستهداف من عدد من القوى المعادية، يزداد خطورة هذا الاستهداف في إطار حروب الجيلين الرابع والخامس وما يشهده العالم من ثورة معلوماتية كان لها إلى جانب إيجابياتها سلبيات عديدة على رأسها فوضوية المشهد الإعلامي الذي يتأثر به كثيراً الشباب والمراهقون.

الهوية الوطنية قابلة للتغيير تتأثر بالزيادة والنقصان وبعد الإعلام أهم القوى المؤثرة في ذلك خاصة إذا أجاد الموازنة بين الثقافة العامة ونقلها مع الحفاظ على الهوية الوطنية، فيما يعرف بالإعلام التثقيفي الوطني الذي يرسخ لمنظومة القيم المصرية، ومعاني شخصيتها ويأطر لرموزها بما يحافظ على عقلية المواطن ويزيد من قدرته على فهم الآخرين وقبول الاختلاف دون التماهي والاختفاء.

العملية الإعلامية هي حائط الصد الأول في مواجهة التحديات الفكرية قاطبة من خلال عمليات بناء الوعي المتطلب لتوحد المشهد الإعلامي في إطار رؤية استراتيجية تلعب على الدور التربوي التنموي للإعلام وعن طريق أعمال أسس

ومناهج بناء الخطاب الإعلامي القادر على التأثير.

في ظل العصر الرقمي بات الجمهور يذهب لتفضيلاته مباشرة مما يتطلب من القائم بالاتصال أن يفهم هذا الجمهور جيداً ليستطيع العمل على جذبهم ثم التركيز على الآليات الإقناعية المتعددة والمساهمة في تحقيق النتائج المنشودة من المخاطبة، وبما يمكن الإعلام الوطني من تحقيق أهدافه ومآربه، في بيئة إبداعية كاملة لا تؤثر على حرية الاتصال ومعناه الأسمى.

#### المراجع:

- ١- مرقص، سمير (٢٠٢٠). المواطنة والهوية جدال النضال والإبداع في مصر. مصر، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ٢- كربية، كريمة محمود. جدال الهوية والإعلام الجديد، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية. مج (١٢)، ع (١٣)، ديسمبر (٢٠٢١). جامعة السلطان قابوس.
- ٣- العقون، صالح. الأبرش، محمود. آليات تعزيز الهوية الوطنية. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع. مج ٠٣ ع ٠١٤. مارس (٢٠١٩). جامعة الوادي.
- ٤- العقون، صالح & الإبرش، محمود (٢٠١٩). آليات تعزيز الهوية. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع. المجلد (٣). العدد (١). ص ٣١\_٤١.
- ٥- فرحات، العماري (٢٠١٧). الهوية مفاهيم مقارنة. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع. العدد (٢). ص ٧٠\_٨٠.
- ٦- الحارثي، سلطان (٢٠٢١). الهوية الوطنية السعودية ومكافحة الأفكار المتطرفة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المجلد (١٢). العدد (٢).
- ٧- فرحات، العماري (٢٠١٧). مرجع سابق.
- ٨- وزه، خديجة & غرغوط، عانكة (٢٠١٨). العلاقة بين الهوية والمواطنة. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع. العدد (٥). ص ٧٥\_٩٢.
- ٩- العقون، صالح & الإبرش، محمود (٢٠١٩). مرجع سابق.
- ١٠- الحارثي، سلطان (٢٠٢١). مرجع سابق.
- ١١- وزه، خديجة & غرغوط، عانكة (٢٠١٨). مرجع سابق.
- ١٢- مرقص، سمير (٢٠٢٠). مرجع سابق.
- ١٣- الطويحي، محمد الطيب & الترهوني، صالحه على (٢٠٢١). المناهج التعليمية ودورها في ترسيخ الهوية الوطنية: دراسة تحليلية. المجلة الليبية العالمية. العدد (٥٠).
- ١٤- الحارثي، سلطان (٢٠٢١). مرجع سابق.
- ١٥- وزه، خديجة & غرغوط، عانكة (٢٠١٨). مرجع سابق.
- ١٦- الحربي، عبد الله شعف (٢٠٢١) دور التعريب في تعزيز الهوية الثقافية في الوطن العربي في ضوء العولمة الإعلامية. العدد (٧٨). ص ٢٨١\_٣٣٠.



- ١٧- عبد العباس، فاطمة موسى (٢٠٢١). اللغة العربية وإشكال الهوية. المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها. العدد (١). ٤٧٢\_٢٤٥٧.
- ١٨- عبد الوهاب، علي جودة (٢٠٢١). الهوية الوطنية ومناهج التاريخ. مجلة كلية التربية بينها. المجلد (١). العدد (١٣٦). ص ٢٠٣\_٢١٢.
- ١٩- المطوع، عائشة عبد الله & العثمان، حسين محمد (٢٠٢١). المشاركة الاجتماعية في قضايا التنمية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي. مجلة الآداب. العدد (١٣٧). ص ٥٧٣\_٦٢٦.
- ٢٠- عبد الرحمن، إصلاح عبد الناصر (٢٠٢٢). الأمن الفكري في المجتمع الرقمي «نحو هندسة اجتماعية بناءة». مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم (الانسانيات والعلوم الاجتماعية). المجلد (١٤). العدد (٢).
- ٢١- مرجع سابق.
- ٢٢- عبد الرحمن، إصلاح عبد الناصر (٢٠٢٢). مرجع سابق.
- ٢٣- شرف، جيلان (٢٠١٨). اعتماد الشباب على وسائل الاتصال في تشكيل اتجاهاتهم نحو القضايا المجتمعية. المجلة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون. العدد (١٦) ص ٦٣\_١.
- ٢٤- لطيفة، عريق & عتيقة، نصيب (٢٠١٩). أزمة الهوية لدى الشباب العربي في ظل استخدام مختلف شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع. المجلد (٣). العدد (٢). ص ٨\_١٩.
- ٢٥- السيد، علا طلعت (٢٠٢٢). علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بتكوين الهوية الوطنية للمراهقين من منظور نظريتي «التماس المعلوماتي» و«الاعتماد على وسائل الإعلام» دراسة ميدانية. مجلة كلية الآداب. العدد (٦٤). ص ٩٧\_١٢٥.
- ٢٦- وزرة، خديجة & غرغوط، عانكة (٢٠١٨). مرجع سابق.
- ٢٧- الحديدي، منى سعيد & على، سلوى إمام (٢٠١٦). الإعلام والمجتمع. ط ٤. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- ٢٨- سليمان، إبراهيم محمد (٢٠١٩). الإعلام التربوي ودوره في غرس قيم المواطنة. مجلة كلية الآداب. الجزء (٢). العدد (٢٨). ص ٢٠١\_٢١٩.
- ٢٩- عبد الرحمن، إيمان (٢٠٢١). الدور الثقافي للقنوات الفضائية العربية في تقوية الروح الوطنية والانتماء الوطني عند طلبة الجامعات العراقية. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية. المجلد (٣). العدد (٤٢). ص ٧٩٦\_٨٢٨.
- ٣٠- سليمان، إبراهيم محمد (٢٠١٩). مرجع سابق.
- ٣١- عوفي، مصطفى & عمراني، زينب (٢٠١٢). الهوية الوطنية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة. مجلة علوم الإنسان. المجلد (٤). العدد (١٢). ص ١٥\_٤٥.
- ٣٢- العوض، محمد باباكر (٢٠١١). رؤية العالم وأثرها في بناء وتحليل الخطاب الإعلامي: دراسة معرفية مقارنة. مجلة الجزيرة تفكر. المجلد (١١). العدد (١).
- ٣٣- العوض، محمد باباكر (٢٠٠٧). معالم الأزمة الاتصالية في منظومة مجتمع المعرفة. مجلة التنوير العدد الرابع.
- ٣٤- العوض، محمد باباكر (٢٠١١). مرجع سابق.

- ٣٥- صويلح، هشام (٢٠١١). بلاغة الإقناع في الخطاب الإعلامي «دراسة في ضوء البلاغة الجديدة». مجلة الخطاب. المجلد (١). العدد (٨). ص ٢٥٥\_٢٧٦.
- ٣٦- الشريف، سامي (٢٠٠٥). اللغة الإعلامية: المفاهيم - الأسس - التطبيقات. القاهرة: مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح.
- ٣٧- السعيد، هنادي محمد (٢٠٢٢). أنسنة الخطاب الإعلامي لتعزيز الأمن الفكري ودعم أهداف التنمية المستدامة: رؤية إعلامية عربية مقترحة لإعادة الهيكلة. مجلة البحوث الإعلامية. المجلد (٢). العدد (٦٢). ص ١٠٧٧\_١١٤٤.
- ٣٨- شمروخ، صليحة & شراك، سعاد (٢٠٢١). بلاغة الإقناع والهيمنة الناعمة «الخطاب الإعلامي أمودجاً» متطلب ماجستير غير منشور. كلية الآداب واللغات.. جامعة ابن خلدون تيارات.
- ٣٩- اللباب، سامي، الخطاب الإعلامي ودوره في تسويق المصطلحات السياسية. رسالة ماجستير. كلية علوم الاتصال، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٨.